معرفة اللّه
وعيش الإنجيل

"محبة الله أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الَّذي وُهب لنا."
(رومة 5:5)

كلّ المجد والشكر والتسبيح لك يا الله: الآب والإبن والروح القدس إله واحد كما كان في البدء والآن وكل أوان. آمين.

صورة الغلاف الأول: صورة لتمثال رجل وإمرأة، والمرأة قد إتّكأت على الرجل.

صورة الغلاف الأخير: صورة لزهرة تفرّعت من ساقها زهرة أخرى، مُكمّلةً جمالها.

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند – نيوزيلندا، كانون الأول 2015، طبعة رابعة

إهداء ... لكل نفسٍ سمعت بأن الإيمان ينتقل من جيل إلى آخر عن طريق العائلة كما طلب الله منذ البدء (تكوين 28:1، تثنية الإشتراع 4: 9؛ 7:6، مزمور 78) وأرادت أن تقف لحظة لتسأل نفسها: "هل وعيْتُ على ثقل هذه المسؤولية، وقمتُ بواجباتي تجاه الله وأبنائي وبناتي؟ هل إهتممتُ بعائلتي ومَن أعطاهم لي الله لأكون راعيًا لهم ومُلبِّيًا لإحتياجاتهم ليست فقط الجسدية وإنما الروحية أيضًا؟".

إهداء ... لكل نفسٍ عرفت بأن النبي إيليا والقديس يوحنا المعمدان جاءا بذات الروح الّذي يدعو الآباء ليعطفوا على أبنائهم (يشوع بن سيراخ 10:48، لوقا 17:1)، فيُدركوا مسؤولية إيصال الإيمان ومحبة الله لقلوبهم ويُدركوا معنى الرعاية التي تؤدي إلى الحياة الأبدية مع مجد الله، فيُعِدّوا له شعبًا متأهبًا؛ وسأل نفسه: "أين أنا من هذا؟".

ربي وإلهي، رجائنا في مساعدتك لنا بعد أن أخفقنا هو ما يدفعنا لشكرك، فنحن نعلمُ بأنك الأب الّذي عطف ويعطف على أولاده، كالَّذين أرسلتهم، فهذه هي روحك ولا يمكن أن تتغيّر، وأنت تدعو أبناءك ليكونوا على صورتك، ولك الشكر على الدوام، آمين وآمين

عن أبنائك الَّذين إفتديتهم
نيران نوئيل إسكندر سلمون

مقدمة

هذا الكتيب يتكون من مقالتين: "الله والزواج والعائلة" و "الكهنوت: سخاءٌ في المحبة"، وهي ليست مقالات جديدة ولكنها أُخذت من كتاب "من نحن؟" ووضعت بكتيب صغير ليتسنى للقاريء أن يضع فكره في موضوع واحد ألا وهو "عيش الإنجيل". ولقد كتب التقديم لكتاب "من نحن؟" الأب د. يوسف توما، له الشكر والتقدير، لذا فإن هذا الكتيب لم يحتاج إلى مَن يكتب له تقديم.

هذا الكتيّب يذهب عميقًا في علاقتنا مع الله لنعيش حسب رضاه عن طريق فهم سر الزواج [المقالة الأولى] وسر الكهنوت [المقالة الثانية]. قد يعتقد البعض بأن عنوان الكتاب: "معرفة الله وعيش الإنجيل" لا يعكس محتواه: "سر الزواج وسر الكهنوت"، ولكني أود أن أنوِّه بأن عنوان الكتاب يتكوّن من مقطعين: 1. معرفة الله، و2. عيش الإنجيل، وكلا المقطعين شُرحا بسياق سِرَّيْ الزواج والكهنوت على غرار ما تطرّق إليه القديس بولس الرسول عن كيفية خدمة الله [أي عيش الإنجيل] بحسب الموهبة التي أُعطيت للإنسان في حال كونه متزوّجًا [أي سر الزواج] أو غير متزوج [أي سر الكهنوت] (1 قورنتس 7)، هذا مع إعتبار الّذين كرّسوا حياتهم كلّيًّا لله، رجالاً أو نساء، من فئة "الغير متزوج". أنا أود للقاريء أن يفهم أن الإنجيل ليس قصة حياة الرَّب يسوع فقط ولكنه يُبيّن لنا كيف نعيش كأولاد الله وفقًا لتعاليم الرَّب يسوع المسيح: "كلمة الله".

'الحب': هو أثمن شيء في الحياة، ويمكن أن يكون له مَعانٍ مختلفة ويُوضّح بتصرفات مختلفة كنتيجة لمشاعر الحب تبعًا للشخصان اللذان يتبادلان هذا الحب. فالأمر يختلف عندما يكون الحب بين زوج وزوجة، أو بين أب وإبن، أو أب وإبنة، أو أم وإبن، أو أم وإبنة، أو بين الأجداد والأحفاد، أو بين الأقارب والجيران والأصدقاء، وبين مجموعات لها ذات التراث، وما إلى ذلك. والأمر يختلف تمامًا عندما يكون بين الإنسان والله.

الحب هو شيء لا يمكن رؤيته ولكن نشعر به وله تأثير هائل على حياتنا. الحب هو شعورٌ يشعر به جميع المخلوقات على وجه الأرض، فقد يكون لبعض الأشخاص ذكاء أو حكمة أو صبر ... إلخ، ولكن الجميع يشعر بالحب بطريقة أو بأخرى لأن الله هو خالقنا وهو "محبة".

إذا سألنا أنفسنا: "أيُّ نوعٍ من الحب هو حب الله لنا؟ ما هي العلاقة بين الله ونحن؟"، فلِلْتَوصّل إلى الإجابة علينا أن نُلقي نظرة فاحصة على حياة الرَّب يسوع المسيح [أفعاله وكلماته]، ومقارنتها بـ"سر الزواج" لأننا كأتباع الرَّب يسوع المسيح جُعلنا عروسًا له. ولأننا أُعطينا من قبل الله هذا اللقب والمنصب فعلينا أن نبحث في مواصفات الزوجة المثالية التي ستجعل الله يُسرّ بتصرفاتها (الأمثال 31: 10–31)، ونحن بحاجة إلى أن نفهم "من نحن" والتقاليد/الأعمال التي يجب إتباعها وفقًا لذلك. يمكننا العثور على حياة الرَّب يسوع المسيح في الكتاب المقدّس. أما سر الزواج فهو كأي موضوع آخر: لفهمه نحتاج أن يُنظر إليه ويُشرح من كافة الجوانب بما في ذلك الجزء الغير صحيح أي المشاكل والطلاق لتجنّبه. في هذا الكتيب، دراسة آمل أن تضعنا على المعنى الحقيقي لـ'سر الزواج' وتُبيّن لنا مشاعر الله وعلاقته معنا، وإلتزاماتنا تجاه هذه العلاقة.

ما هو الزواج وما هو الطلاق؟ كيف تنمو الرغبة في الحصول على الطلاق وتتحوّل إلى واقع؟ ما هي نتائجه؟ ما هي الخطيئة؟ هذه هي بعض الأسئلة التي إن حصلنا على الإجابة عليها فقد نفهم لماذا نهى السيد يسوع المسيح عن الطلاق إلا إذا كان لسبب علة الزنا الّتي هي خطيئة في حد ذاتها، ولماذا أوصى الله بأن لا تفارق الزوجة زوجها ولا يتخلّى الزوج عن زوجته.

ويمكن أن يُستخدم هذا الكتيب لـ:

1. إعداد المُقدمون على "سر الزواج".
2. تذكير للأشخاص المتزوجين بأن "الإيمان ينتقل من جيل إلى آخر من خلال العائلة".
3. منع الطلاق أو العدول عنه.
4. دعوة إلى الكهنوت.

المصادر:

1. القديس أغوسطينوس، من كتاب "إنجيلك نور لحياتي" للأب لويس كويتر المخلصي. يقول لنا القديس أوغسطينوس: "الشرّ بحصر المعنى، ليس جوهرًا، إنه غياب الخير، كما أن الظلمات هي غياب النور". [**مقالة الله والزواج والعائلة – صفحة** 18]
2. المصدر المستخدَم في آيات الكتاب المقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيين، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

الله والزواج والعائلة

إن الزواج بالنسبة لأتباع المسيح هو عهد يجمع الزوجين مع الله في كيان واحد وبالتالي يكونان أمام الله كجسد واحد لا يُفرِّقه أحد، كما شاء الله عند تكوين الخليقة (التكوين 2:24، متى 19:5-6، مرقس 10:6-9)، ساعين كليْهما إلى أن ينال هذا الجسد الحياة الأبدية مع الله كإرثٍ حين الممات بدلاً من الأموال والكنوز الأرضية في حالة الإنفصال. تسود المحبة بين الطرفين كمحبة يسوع لأتباعه: محبة بذل الذات للآخر، محبة غير مشروطة. يعملُ كلا الطرفين على إسعاد الآخر، مكمِّلين بعضهما البعض في كلّ الأوقات: في السراء والضراء وإلى الأبد. فكما أن اليد الواحدة لا يمكنها أن تُصفِّق بدون اليد الأخرى، كذلك الحياة الزوجية لا يمكنها الإستمرار بدون المحبة والتفاهم بين الطرفين؛ لذلك يعمل الطرفين، قولاً وفعلاً، على أن تزداد المحبة فيما بينهما بمرور الوقت لكي لا تفتر، فسِر السعادة يكمن بالمحبة. فالزواج المسيحي ليس عقدًا بين طرفين يُسمح لهما بالإنفصال متى ما رغبوا بذلك أو متى ما إنتهى الحب فيما بينهما. ويجب أن لا يكون الزواج بدافع الشهوة (طوبيا 7:8) أو لغرض شخصي، أو يُنظر إلى الزواج وكأنه متعة تنتهي بالطلاق والحصول على كمية من الأموال كإرث أو ثمنًا للعِشرة المؤقتة. ولقد كتب القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسس (5:21-33) موضحًا عن كيفية وجوب العلاقة بين الزوج والزوجة ومقارنتها مع علاقة الله بالكنيسة:

"لِيخضَعْ بعضُكم لبعضٍ بتقوى المسيح. أيَّتُها النساء، إخضَعْنَ لأزواجكُنَّ خضوعكُنَّ للرَّبّ، لأن الرجل رأس المرأة كما أنَّ المسيح رأسُ الكنيسةِ التي هي جسدُه وهو مُخلِّصُها. وكما تخضع الكنيسةُ للمسيح فلْتخضعِ النساءُ لأزواجهنَّ في كلِّ شيء. أيُّها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبَّ المسيحُ الكنيسة وجادَ بنفسه من أَجلها ليُقدسَها مُطهِّرًا إيَّاها بغُسلِ الماء وكلمةٍ

تَصحَبُه، فيزُفَّها إلى نفسِه كنيسةً سَنِيَّة لا دنس فيها ولا تغَضُّنَ ولا ما أشْبه ذلك، بل مُقدَّسةٌ بلا عيب. وكذلك يجبُ على الرجال أن يُحبُّوا نساءهم حُبَّهم لأجسادهم. مَن أحبَّ إمرأته أحبَّ نفسه. فما أبغض أحدٌ جسده قط، بل يُغذِّيه ويُعْنى به شأن المسيح بالكنيسة. فنحنُ أعضاءُ جسدِه. «ولذلك يتركُ الرجل أباه وأمَّه ويلزمُ إمرأته فيَصيرُ الإثنانِ جسدًا واحدًا». إنَّ هذا السِّرَّ لعظيم، وإني أقولُ هذا في أَمر المسيح والكنيسة. فكذلك أنتم أيضًا فلْيُحبَّ كلٌّ منكم إمرأته حُبَّه لنفسه، ولْتوقِّر المرأة زوجها."

يتّصف الزواج المسيحي بالأمانة والقناعة وعدم الغدر أو الخيانة أو الطلاق، إذ يَعْلَم كلا الطرفين بأن الله كان شاهدًا بينهما، وبأن الخيانة أو الطلاق بالنسبة لله يُعدُّ كخيانة الإنسان لله والإتجاه لعبادة غير الله (ملاخي 2: 10–16). علمًا بأن "الإخلاص والصدق والإحترام بين الزوجين" هو واجبٌ على كلّ مؤمن كدالة على الإخلاص بينه وبين الله، إذ كيف يستطيع الإنسان أن يُخلِص لله الّذي لا يراه ولا يخُلص للحبيب الّذي يعاشره. لقد قدّس الله سر الزواج وشبّه علاقتنا به كعلاقة العروس بعريسها التي لا تنفصل عنه سوى بحبٍ لآخر أي بالزنا، وهذا شيءٌ لا يرضاه الله وعَمِلَ على أن لا يتركنا نتيه بعيدًا عنه. وبالتالي على كلٍّ من الزوجين أن يعملا ما في وسعهم لإسعاد الطرف الآخر ومَن حولهم، والبقاء مع الآخر لكي لا يلجأ للبحث عن السعادة مع آخرين.

يتم الزواج بحسب طقس مُتّبع منذ القِدم (طوبيا 7: 12–13)، وفيه يُكتب عقد الزواج وتُزف العروس للعريس. بعد مجيء المسيح أصبح الكاهن، المُوكّل من قِبل الله، هو الّذي يجمع الإثنان ليُصبحا جسدًا واحدًا بقوة الروح القدس، ومن الممكن أن نقرأ الآتي على العقد المُوقع من كلا الطرفين والشهود [العهد بين الزوجين والله] (بحسب سفر طوبيا الّذي تعتبره الكنيسة مرجع لمفهوم الأسرة والزواج):

"نحن، إبنٌ وإبنةٌ لله، سوف نُحبّ بعضنا البعض محبّتنا لذواتنا. كما نُحب ونخدم الله بكل صدق وأمانة، ونعمل على إسعاده بالمثول لتعاليمه ولوصاياه والثقة به طيلة أيام حياتنا وفي جميع الأوقات والظروف التي نمر بها. سوف نُعلّم ونوكل على أولادنا الإلتزام بالتصّرف الصحيح بحسب إيماننا، وبإعطاء الصدقة، وبمخافة الله وحمده وشكره ومباركة إسمه القدّوس في كل حين وبكل قوّتهم ليتسنى لهم أن ينقلوا إيماننا لأولادهم."

يعتمد الزواج المسيحي على مبدأين يُكمِّلان بعضهما البعض ولا غِنى لأحدهما عن الآخر:

1. **ينتقل الإيمان من جيل إلى آخر عن طريق العائلة؛** إذ طلب الله من آدم وحواء أن يُثمرا، كما طلب من الشعب الّذي عرفه وشاهد عجائبه وقوّته أن يُخبر الجيل الّذي لم يعرفه فيؤمنوا به (التكوين 1:7-9، تثنية الإشتراع 4:9-10، مزمور 22:30-32، مزمور 78:1-7) [أنظر شكل -1-].

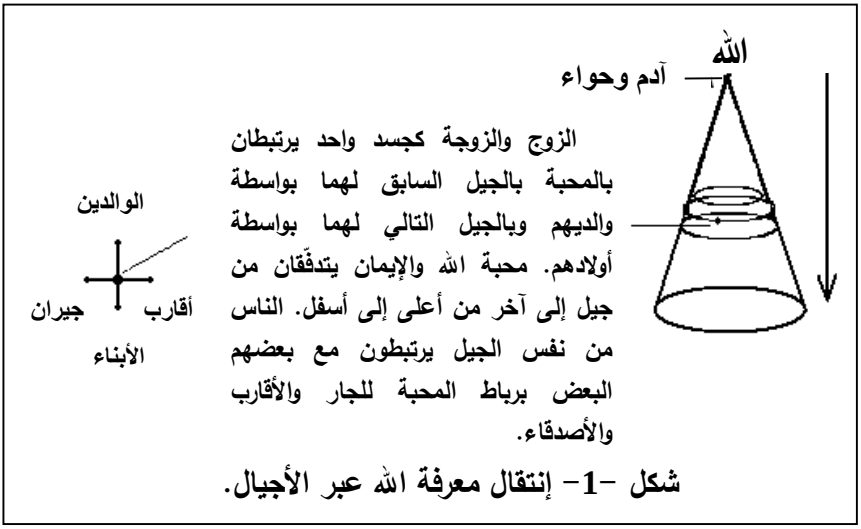

شكل -1- إنتقال معرفة الله عبر الأجيال.

2. **الإيمان ليس قولاً يُقال بل فعلاً واضحًا أمام الجميع**؛ الإيمان [محبة ومخافة الله] هو كل ما سُمع من كلام الله وعُمِل به، أي العمل بمشيئة الله (ملاخي 1:6، لوقا 6:46–49؛ 8:21). وبالتالي فإن ما يُنقل للأطفال [الأجيال القادمة] من إيمان هو ما يقوم الزوجين بفعلِه أمامهم. معرفة الله، الصلاة والصوم والصدقة، التسامح، التواضع، بذل الذات، الحقد، الكراهية، النميمة، العجرفة، وجميع صفات القلب الصالحة والطالحة تنتقل إلى الأطفال على حسب تصرّفات الأهل (لوقا 6:45).

المحبة والعائلة

كانت "العائلة" في قلب الله منذ البدء، إذ هي من خلقه. ولقد وضع الله "المحبة" في قلب كل فردٍ من أفرادها، محبة تُثمر الإهتمام بالآخرين ورعايتهم والتضحية والإحترام والثقة والصبر والمثابرة والطاعة؛ كما ثمر المحبة بيننا وبين الله. الرجل هو رأس العائلة، وتقع عليه مسؤولية الحفاظ على كرامة إسمه وإسم زوجته وأولاده، كما على الزوجة أن تصون كرامتها وتُحافظ على بيتها لأنها أصبحت مرآة لزوجها أمام الآخرين كما كانت مرآة لكرامة والدها من قبل الزواج. وهذا ما تتّصف به علاقتنا مع الله إذ بأعمالنا الصالحة نعكس قدسيّة إسم الله للآخرين، كما نعكس "المحبة" التي هي وجه الله للآخرين فيُسبّحوه ويشكروه ويُمجّدوه. على سبيل المثال: تقوم المرأة بالقيام بإعداد مائدة طعام شهية متنوعة الأصناف لضيوف زوجها ليس لغرض مدحها بل من أجل أن تُظهر كرم زوجها فيشكره زوّاره على حسن الضيافة.

حين تسود المحبة بين الزوج والزوجة يرى كلاً منهما ذاته بالآخر فيسعى إلى إسعاد الآخر دون النظر إلى التضحيات التي يقوم بها، وهذه المحبة هي كمحبة السيد يسوع المسيح لأبيه السَّماوي ولنا. فالمحبة الحقيقية هي ليست أن

نقوم بأعمالٍ حسب رغباتنا وسعادتنا بل حسب مفهوم الحبيب فنعمل على إرضائه حسب قدرتنا وقابليّتنا، كأن نسعى لإرضاء الله حسب وصاياه ومشيئته هو لأننا نحبه حقًا، ففي المسيحية يكون الدافع لأعمالنا هو "المحبة" وليس "أداء واجب"، هذا من جهةٍ؛ ومن جهةٍ أخرى مكمِّلةً لها هي أن تكون المحبة الحقيقية بالقناعة بما يُقدِّمه الآخر دون شرط أو قيد كقبولنا لما يُقدِّمه الله لنا دون تذمّر. فالله قد خلق الأشياء أزواجًا متعاكسة وما من خلل فيها، بل الواحد يُبرزُ مزايا الآخر (يشوع بن سيراخ 42:24–25).

"الله محبة" وأعماله وأقواله جمعاء تنصب تحت هذه السمة، إبتداءً من اللحظة الأولى للخلق وإلى الأبد. ومن وصاياه التي ترتبط بها الشريعة كلّها والأنبياء هي الوصيتين: "أَحْبِب الرَّب إلهك بكلِّ قلبكَ وكلِّ نفسِك وكلِّ ذِهنِك" و "أَحْبِب قريبك حُبَّك لنفسِكَ" (تثنية الإشتراع 6:5، اللاويين/الأحبار 19:17–18، متى 22:36–40). ولقد أراد الله أن يُعلِّم الإنسان هاتان الوصيتان حتى قبل أن يقولها، وأوعز بها عندما خلق الله الإنسان. في البدء خلق الله آدم لوحده، فلم يعرف آدم أحدًا آخر سوى الله ولم يُحب أحدًا آخر سوى الله [فحين خلق الله الإنسان على صورته ملأه بالمحبة إذ قال: "بحبال البشر، وبروابط الحب إجتذبتُهم" (هوشع 11:4)]، فأحبه من كلّ قلبه وفكره وقوّته ومن هنا كانت الوصية الأولى؛ فعلّمنا الله أن نحّبه كأنما ليس هنالك أحدٌ معنا غيره. ثم خلق الله حواء من ضلع آدم ليوجّه أنظار آدم إلى حبّ شخصٍ آخر محبته لنفسه، فهذا الشخص الآخر هو جزءً منه، ومن هنا كانت الوصية الثانية، فعلّمنا الله أن نحّب الآخرين كأنفسنا ولا نُحبّ الله وأنفسنا فقط، لأننا جميعًا من جسد واحد بكلمةٍ ونفسٍ من الله خُلِقنا، وأرانا كيف أن الإثنين كانا أصلاً جسدًا واحدًا وعليهما أن يبقيا جسدًا واحدًا حتى في حال إنفصلاهما عن بعض في الجسد. ولقد أعاد الله هذه الفكرة على الإنسان في سر الزواج المُثْمِر، فأرانا

جسدًا واحدًا للمرأة والجنين بداخلها، هما إثنان في جسدٍ واحد أو بيتًا واحدًا من المنظور الخارجي، والّذي تكوّن نتيجة بذور المحبة الكامنة بين جسدين منفصلين عن بعضهما البعض. وسيبقى هذا البيت أي المرأة والجنين جسدًا واحدًا أي قلبًا واحدًا حتى بعد إنفصالهما عن بعض مرتبطين "بحبال البشر وروابط الحب" التي وضعها الله في القلوب. هكذا أراد الله أن تكون المحبة في القلوب: محبة بتواضع وبلا أنانية، محبة بذل الذات للآخر لأن هذا الآخر يكمّلني بالجسد الواحد الّذي أراده الله.

في ضمن العائلة، يعيش الإنسان المؤمن كافة تعاليم السيد يسوع المسيح القائمة على محبة الله وإحترام كلمته وطاعتها وشكره وتسبيحه والعمل بمشيئته والتي تتضمن **العيش بمحبة الرحمة وعدالة مع الآخرين بروحٍ وديعة ومتواضعة** (ميخا 6: 6–8)، إذ عليه أن يُجاهد ليكون نورًا لشريك حياته ولأطفاله ولمن حوله من الناس، كما عليه أن يكون ملحًا يُملّح به قلوب من حوله أي يستطيع بأفعاله أن ينقل للآخرين محبة الله التي تكمن في قلبه (مرقس 50:9)؛ فـ **الطاعة هي تعبير للحب وتمجيد لمن يُطاع** (يوحنا 15:14 و21). هذه المحبة التي تتلخّص بذكر الله على الدوام ومخافته، والصلاة، وعمل أعمال البر بالحق دون السلوك بسبل الإثم، وإكرام الوالدين، وعدم الخوف من الصدقة مُحتسبين لأيام ضيق قادمة، ومعاملة الآخرين بكل تهذيب وإحترام دون فعل أعمال يكرهها الإنسان لنفسه بل يقوم بمساعدتهم بالقيام عنهم بالأعمال التي لا يستطيعون أن يقوموا بها لأنفسهم (طوبيا 4: 5–19) [متمثّلين بذلك بما قام به السيد يسوع المسيح طيلة حياته وبالأخص حين خلّصنا من خطايانا الأمر الّذي لا نستطيع أن نقوم به بأنفسنا].

يُمثّل البيت المسيحي المؤمن صورة مُصغّرة للملكوت السَّماوي من حيث:

أولاً: المشاعر التي تسود بين أفراد العائلة والتي تُتوَّج بمشاعر المحبة غير المشروطة والمغفرة. والمحبة غير المشروطة بين طرفين عليها أن تكون محبة متبادلة ومتكاملة؛ فكل من الطرفين يتوقّع من الحبيب أن يُحبه كما يُريد هو، وبعين الوقت يتقبّل من الحبيب أن يُحبه بالإسلوب الّذي يُريده الحبيب، ولكنه من طرفه هو ستكون محبته لحبيبه بأعمالٍ تُفرح الحبيب نزولاً لرغبته، وهذه هي محبتنا لله فنتقبّل بكل سرور كلّ ما يُقدِّمه لنا من نِعم وتجارب في الحياة ونحبّه كما يُريد هو.

ثانيًا: المكانة الواجبة إتخاذها لكل فرد من أفرادها وما تتضمّنه من واجبات وحقوق (أفسس 5:21–33؛ 6:1–4) دون التعدّي على حقوق الآخرين. فهناك ملك واحد وملكة واحدة وأبناء متساوون في المكانة مع إختلاف ذواتهم ومواهبهم، وجميعهم أعضاء في جسد واحد. في هذه المملكة الأرضية متى ما إختلّ التوازن أو حُرم أحدهم من المكانة الواجبة له [كأن يُحب الأب إبنًا أكثر من الآخر] أو أُستبدل أحدهم بشخصٍ آخر [كأن تأخذ الحماة مكان الزوجة/الزوج] أو شيءٍ آخر [كأن تكون تجميع المادة أهم من إحتياجات الأولاد] فسوف ينقسم هذا البيت على نفسه إذ تتسلل الغيرة والحقد والكراهية والطمع وصفات أخرى غير مُحبَّبة إلى القلوب؛ والبيت الّذي ينقسم على نفسه ينهدم (لوقا 11:17). لذلك على كل فرد من أفراد العائلة وبالأخص الوالدين أن يبقوا متّحدين بالقلب كإتحاد الآب السَّماوي بإبنه الحبيب يسوع المسيح وأن يتمتّعوا بروح الحكمة ليستطيعوا أن يُربّوا أبنائهم تربية مسيحية مثمرة حسب مشيئة الله. الكثير من الإنقسامات تحدث في العائلة حين يبدأ عدم الإحترام بين الزوجين وكذلك بين أحد الوالدين مع أحد الأبناء، وحينها يصعب على الطرف الآخر [أي الأب أو الأم] أن يقف بجانب زوجته/زوجها

وإن كان معها/معه الحق، إما إن كان الحق مع الإبن/الإبنة فسيصعب إبقاء الحب والإحترام بين الطرفين؛ كما يزداد الأمر تعقيدًا إن كان سبب الخلاف مرتبط بأحد أفراد عائلة الطرف المغضوب منه، وهنا يكون الإنقسام نتيجة حتمية إن لم تكن كلمة الله في قلب أحدهما. ما أصعب أن ينقسم أفراد العائلة الواحدة على بعضهم البعض وتزول المحبة بين أي إثنان منهما فهذا سيؤدي إلى أمور غير مُستحبة ومن أهمها الإبتعاد عن الله. علينا أن نتذكّر بأنه ينبغي لأفراد العائلة الواحدة أن يكون كلٌّ منهم أقرب الناس لقلوب بعضهم البعض، وبالتالي مِن واجباتهم أن يُصغوا لبعضهم البعض ويدافعوا عن حقوق بعضهم البعض كما دافع الرَّب يسوع عن عروسته الكنيسة، والتي هي أيضًا أبنائه.

الزواج والأطفال

إن قول السيد يسوع المسيح: "**دعوا الأطفال ولا تمنعوهم أن يأتوا إليَّ**" (متى 19:13–15، مرقس 10:13–16) و "**أيستطيعُ الأعمى أن يقود الأعمى؟ ألا يسقطُ كلاهما في حفرة؟**" (لوقا 6: 39) يضع مسؤولية كبيرة على عاتق الوالدين بأن يعوا ويعملوا بمبادىء إيمانهم ليتمكنوا من أن ينقلوه لأبنائهم (طوبيا 14:8)، إذ لا يُمكن للوالدين أن ينقلوا لأبنائهم ما يجهلونه أو ما لا يُطبِّقونه بأفعالهم.

وكما أعدَّ يوحنا المعمدان الطريق لمجيء المسيح وبشّر بإقتراب الملكوت (يوحنا 1: 23)، كذلك على الوالدين أن يُعدّوا الطريق أمام أبناءهم لقبول المسيح في قلوبهم والعمل بأقواله (ملاخي 3:23–24 و لوقا 1:17)؛ فهو على الباب [القلب] يَقرع مُنتظرًا أن يُفتح له (رؤيا يوحنا 3: 20)؛ لذا على الوالدين أن يفتحا قلوب أطفالهم على محبة ومعرفة الله وهم صِغار فيثبتوا به

وهم كبار. فالأطفال هم أمانة على عنق الوالدين ليوصلوها لخالقها. ولعل أول الأعمال التي يقوم بها الوالدان تجاه الأطفال لهذا الغرض هي المعمودية والتثبيت بالميرون وتهيئة الأطفال لمناولة القربانة المقدّسة. والمناولة تتطلّب معرفة اللجوء لله بكل تواضع لطلب المغفرة، وحسن معاملة الآخرين ومسامحتهم في حال وجود أي خلاف. وكما يوفّر الوالدان لأبنائهم الغذاء لنمو أجسادهم، كذلك عليهم أن يوفروا لهم الغذاء الروحي ليتمكّنوا من النمو والوقوف أمام التجارب. والغذاء الروحي يأتي من:

أولاً: سماع كلمة الله عند قراءة الإنجيل سواءً مع العائلة في البيت أو في الكنيسة؛

ثانيًا: الذهاب إلى الكنيسة لحضور القدّاس الإلهي، وتناول جسد ودم السيد يسوع المسيح لمغفرة الخطايا والتّقرب من الله [أنظر شكل –2–]؛ و

ثالثًا: العمل بكلمة الله.

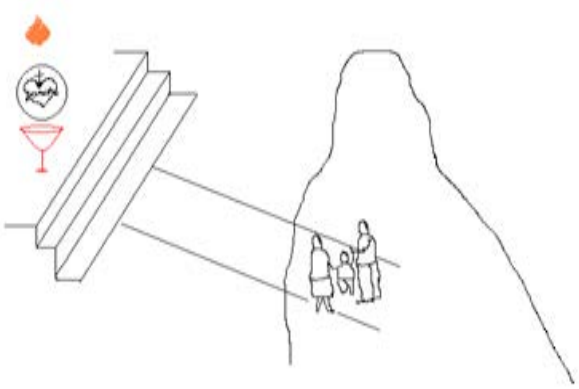

شكل –2– يقود الوالدان الأبناء للكنيسة لمعرفة محبة ورحمة الله الموجودة بالقربان المقّدس بعمل الروح القدس. الله بنفسه يرعى قطيعه؛ وحيث يجتمع إثنان أو أكثر بإسمه يكون بينهما.

كما أن العقل السليم في الجسم السليم كذلك يكون الإيمان لدى الأولاد قويًا إذا كان "الجسد الواحد" يحمل بين أطرافه [أي الأب والأم] فكرًا واحدًا وإيمانًا واحدًا متوافق مع إيمان وتعاليم الكنيسة [من هنا جاءت التعاليم بأن يتّخذ الرجل إمرأةً من ذات السبط (التكوين 24:3-4؛ 28:1-4، طوبيا 4:12-13)]. وإذا ما إختلف الأبوان في حقائق الإيمان أو كانت أعمالهم مخالفة لتعاليم الكنيسة لإنتقل إيمان ضعيف مهزوز للأبناء، وقد يخمد الإيمان أو يتحوّل إلى عقيدة أخرى وفي بعض الأحيان قد يصل إلى الإلحاد. هذا وتقع مسؤولية إيصال الإيمان الصحيح للأبناء على الوالدين ورجال الكنيسة بالتساوي، ويجب أن لا يتهاون أي من الطرفين عن القيام بواجباته مهما حصل [أنظر شكل -3-]. لقد أعطانا الله في إبنه الحبيب يسوع المسيح بأن نكون كأشعيا النبي إذ قال له: "قَليلٌ أَن تَكونَ لي عَبدًا لتُقيمَ أَسْباطَ يَعْقوب وتَرُدَّ المَحْفوظينَ مِن إِسْرائيل. **إِنِّي قد جَعَلتُكَ نورًا لِلأُمَم لِيَبلغُ خَلاصي إلى أَقاصي الأَرض**" (أشعيا 6:49). فالسيد يسوع المسيح أراد لنا أن نكون نورًا للعالم لِيَبلغُ خَلاص الله إلى أَقاصي الأَرض (متى 5:14-16). فهل نحن كذلك؟ وهل نعمل بمشيئة الله هذه ببيوتنا قبل أن نتوجه إلى مكان آخر؟ هل إستطعنا أن نتحمَّل ثِقل تابوت العهد على أكتافنا لنقله من مكان لآخر، أم أسقطناهُ من أيدينا لثقله وتركناه لغيرنا يحمله بكل محبة؟ في العهد القديم كان سبط لاوي والكهنة أبناء هارون هم الموكّلون برعاية وحمل تابوت العهد الّذي كان عبارة عن تابوت بداخله وصايا الله ويغلقه "الكفارة" (الخروج 25:10-22)، تابوت العهد الّذي يُمثِّل لنا صليب الروح [أي تعاليم الله مختومة برحمته: خلاصنا يسوع المسيح] الّذي يود الرَّب يسوع المسيح أن نحمله على أكتافنا ونتبعه إلى حيث الله إذ به ننتصر على أعدائنا [خطايانا] فنحيا (يوحنا 11:25-26؛ 16: 33) وبدونه يتغلّب علينا الشيطان وأعوانه [الخطيئة] فنموت، تابوت العهد هو قلبنا النقي وروحنا المستقيمة التي خلقها الله فينا بإبنه الحبيب وروحه القدّوس. في العهد الجديد أصبح الأب والأم مع الكهنة وخدمة الكلمة هم جميعًا

يقتسمون مسؤولية حمل تابوت العهد والحفاظ عليه من السبي، هم الَّذين يحملون مجد الله للآخرين.

شكل –3– الإيمان لدى الأبناء

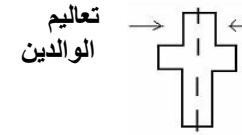

شكل – 1.3 – إيمان قوي

تعاليم متوافقة لدى كافة الأطراف مع تأدية الواجبات المفروضة على كلّ طرف.

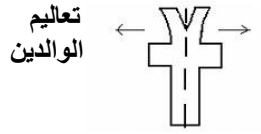

شكل – 2.3 – إيمان ضعيف مهزوز

تعاليم مختلفة متضاربة بين الأطراف، وعدم تأدية الواجبات المفروضة على كلّ طرف.

أجل، فغاية الزواج المسيحي هو "الإثمار" أي أن تُزرع "معرفة محبة الله لنا، ومحبتنا له وطاعته كمعرفة ومحبة وطاعة الصغير لأبيه" و "الثقة بالله كآب سماوي قادر على كل شيء وهو إله خير" و "محبة القريب كأخوة لأبٍ واحد" في قلوب الأولاد ليتمكّنوا بدورهم من زراعتها في قلوب أولادهم في المستقبل. هذا النوع من المحبة الخالية من كلّ رياء نجدها بقلوب الأطفال النقية، وهذا ما أكّده السيد يسوع المسيح حين قال: "**من لم يقبلْ ملكوت الله مثل الطفل، لا يدخُله**" (مرقس 10: 15). إن على المؤمن أن يُحبَّ أباه السَّماوي ويثق به ويتّكل عليه ويسمع ويفهم ويعمل بكلامه المُدوّن بالكتاب المقدّس [أي يجعل قلبه أرضًا طيبة (متى 13: 3–23) ويبني بيته على الصخر (متى 7:24–27)] دون أن يعتقد بأنه أكثر منه مفهومية، وطالبًا منه المغفرة حين يُخطأ [أي بتواضع]، كما يُحب الطفل الصغير أباه ويُطيعه ويثق به ويُمسك بيديه خوفًا من السقوط. الطفل الصغير يقتنع بما يجلبه له والده من مأكلٍ ومتاعٍ ويدع أمه تُعد الطعام وتُلبسه ولا يتذمّر؛ الطفل الصغير وديع وقلبه مملوء بالمحبة، صادق ولا يقدر أن يرتكب الشر (1 قورنتس 14:20).

وكلما إزدادت محبة الطفل لأبيه فيخاف على صورة أبيه لئلا تُشوّه بأفعاله، وكذلك يزداد تشبّهه به فيُقال "هذا الشبل من ذاك الأسد". بهذه الأفعال المبتعِدة عن الدنس والتي تعكس الغيرة على قدسيّة الله يُكرِم الإنسان أباه السَّماوي كما هو الحال عندما يُحب ويُكرِم الأبناء أبويهم بأفعالهم الحسنة ومُضحّين برغباتهم الشخصية حفاظًا على سمعة والديهم الطيبة فينالوا الحياة الأبدية، وبالتالي فإنَّ وصية الله بالنسبة للوالدين حسب الجسد: "أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيّامك في الأرض التي يُعطيك الرَّب إلهك أيّاها" (الخروج 20: 12) تقابل وصيته لأبنائه حسب الروح: "كونوا قدّيسين، لأني أنا الرَّب إلهكم قدّوس" (الأحبار 2:19) إذ أن المسيحيين أصبحوا أبناءً لله وبإسمه يُدعَون، وهذا ما دعى إليه بطرس الرسول، مُذكّرًا إيّانا، في رسالته الأولى: "بل، كما أن الّذي دعاكم هو قدّوس، فكذلك كونوا أنتم قدّيسين في سيرتكم كلها" (1 بطرس 1:15). أجل، إن الإلتزام بمحبة الله هو مفتاح السعادة الأبدية والإنتماء لملكوت الله لأنها تُولِّد في النفس التسابيح والصلوات والأعمال اللائقة بإسمه القدّوس، أعمالاً تنبع عن محبة وليس أداء واجب عن خوفٍ من الله؛ أعمالاً تنبع من قلبٍ رحيمٍ يعكس محبة ورحمة الآب السَّماوي وصورته للآخرين.

وحدة العائلة

أراد الله لنا أن نكون جميعًا جسدًا واحدًا بروح الإبن الوحيد يسوع المسيح ساكنةً في قلوبنا. ستقودنا هذه النعمة الإلهية إلى نعمة حب الآخرين وإحترامهم والإحساس بإحتياجاتهم والعناية بهم بكل الأوجه: روحيًّا، جسديًّا، عاطفيًّا، نفسيًّا، ماليًّا ... إلخ، والعيش في وئام وتعاون وتضحية من أجل مصلحة الجميع دون تعريض أي فرد لخطر الإبتعاد عن الله. إن العيش في وئام لا يعني العيش في الأنانية بل بتواضع وقبول الآخر بمحبة، فالله محبة. ولهذا كلّ فرد من العائلة بحاجة إلى العمل من أجل وحدة العائلة [دون أن تتعارض

هذه الأعمال مع إرادة الله وتعاليمه] مع محاولة تجنّب كل ما يُسبب الألم للآخرين ويكون سببًا في تفريق أعضائها. ففي العائلة، على كل فرد من أفرادها الإبتعاد عن حب الـ "أنا". والمحبة يجب أن تتعدى أفراد العائلة، وبإعتبار كون الرجل والمرأة أصبحا جسدًا واحدًا لذلك تحوّل الحمو والحماة إلى أب وأم آخرَيْن ووجب إكرامهما ومحبتهما كالوالدين {"قال رعوئيل لسارة إبنته: إذهبي إلى حموَيْكِ، فهما منذ الآن والداكِ كالّذين وَلَداكِ" (طوبيا 10:12)}؛ وهذا أيضًا ينطبق على محبة الأب والأم للعريس الّذي أصبح إبنًا جديدًا لهما أو العروسة التي أصبحت إبنة جديدة لهما {"دنا طوبيت من سارة إمرأة إبنه طوبيّا وباركها وقال لها: أهلاً بك سالمةً، يا إبنتي، ومباركُ إلهُكِ الّذي أتى بِكِ إلينا يا إبنتي، ومباركٌ أبوكِ ... أُدخلي إلى بيتكِ سالمةً بالبركة والفرح، أُدخلي يا إبنتي" (طوبيا 11:17)}. علينا أن نفهم أن "عائلة الجسد الواحد" لا تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط بل تتعدّاها لتشمل عوائل كلا الزوجين لكي يُصبحا جسدًا واحدًا. فمثل هذه المحبة تُساعد على بناء بيتًا سعيدًا ثابتًا قادرًا على مواجهة الأزمات إن حدثت.

في البيت المسيحي تبدأ زراعة بذرة "طلب ملكوت الله أولاً" و "تطبيع الجسد لخدمة الروح" (1 قورنتس 9:24–27) في قلوب الأبناء بحسب أعمال الوالدين العاملين بالمحبة (أفسس 5:1–33). ولعل ما كتبه بولس الرسول في رسالته لأهل غلاطية (5:19–23) [طالبًا منهم أن يسلكوا سبيل الروح لا الجسد مبيِّنًا لهم أعمال الجسد وأعمال الروح] هو ما يجب على كلَّ مؤمن أن يحفظه في قلبه ويعمل به فيغيّر من تصرفاته التي هي حسب شهوة الجسد لتكن حسب الولادة من الروح، إذ كتب:

"وأما أعمالُ الجسد فإنها ظاهرة، وهي الزنى والدعارة والفجور وعبادة الأوثان والسحر والعداوات والخِصام والحسد والسخط والمنازعات والشقاق والتشيُّع والحسد والسُّكر والقصفُ وما أشبه. وأنبِّهكم، كما

نبَّهتكم من قبل، على أنَّ الَّذين يعملون مثل هذه الأعمال لا يرثون ملكوت الله. أما ثمرُ الروح فهو المحبةُ والفرحُ والسلام والصبرُ واللطفُ وكرمُ الأخلاق والإيمان والوداعة والعفاف."

وقد يقف البعض عند الزنا والدعارة ليقول بأنه لا يزني وهذا يكفي في الزواج أو لإعتباره شخص مؤمن، وفي عين الوقت يُخاصم ويحسد ويُثير المشاكل ولا يعتبر ذلك خطأً وجب التصحيح؛ وعلى صعيدٍ آخر هناك من يتّخذ من "ثمر الروح" أساسًا لمقارنة تصرفاته مع ما يجب أن تكون عليه للدلالة على كونه إبن الله، ويجعل هذه المقارنة السبيل لمعرفة أخطائه والإعتراف بها والإرتداد عنها، علمًا بأن العفاف يُفسّر بضبط النفس والجسد حسب مشيئة الله.

تعاليم الله وتربية الأبناء

لا يولد الإنسان وبداخله صفات تنافي ثمر الروح ولكن تولد بعض منها من خلال ما يراه الطفل من أعمال والديه والمحيطين به، ومن طريقة التربية التي يستعملاها معه لبناء شخصيّته، والبعض الآخر يولد من الظروف التي يمرّ بها والأصدقاء الَّذين يعاشرهم. لذا وجب على الزوجين أن يتّحِدا على أسلوب التربية حسب ما يُريده الله، وقبل ذلك مراجعة ذواتهم وتغيير تصرفاتهم وعاداتهم الخاطئة إن وُجدت. فمن السلوكيات الواجب تغييرها هي تسلّط المرأة على زوجها وعدم إعطائه هيبته أمام الأطفال وهذا يُنتج في معظم الأحيان فتيات مثل أمّهاتهن وفتيان لا يُعطوا للمرأة ومشاعرها أي أهمية لكي لا يتسلّطن عليهم في المستقبل وهذا أيضًا سلوكًا خاطئًا قد يُنتج المرأة المتسلِّطة أو الكئيبة. ومن الطرق الخاطئة للتربية التي تولّد صفات غير محبَّبة إلى القلب: الدلال المفرط والدلع وعدم التأديب عند فعل خطأً ما، فهذا يؤدي إلى بناء شخصية متكبّرة ومتسلّطة وتُحِب التملّك وأنانيّة وغير مطيعة وغير قنوعة ولا تعترف بخطئها؛ أما الحرمان أو الإذلال كاللجوء إلى التوبيخ الشديد أمام

آخرين والعنف لإرضاء أشخاص مُعيَّنين أو عدم المساواة في التعامل بين الأبناء فيولّدوا الغيرة والحقد والكراهية وإشتهاء مقتنى الغير ولربما حب الإنتقام. ومن الظروف الصعبة التي قد يمر بها الإنسان هو تعرّضه للإعتداء الجنسي أو الجسدي [الضرب بقساوة في الصِغر أو محاولة ضربه عند الكبر] من قِبل أشخاص قريبين منه وهذا يُولّد كره تجاه المُعتدي وفي بعض الأحيان أيضًا تجاه كل مَن له صلة بالمعتدي ومَن لم يقوموا بحماية هذا الإنسان والأخذ بالعدل من المعتدي، وإن كان أحد الوالدين هو مِن أقارب المُعتدي من الدرجة الأولى فإن هذا الكره بين أحد الأبناء أو البنات وأحد الوالدين قد يُسبب إنقسام في العائلة إذ لم يتم معالجة الأمر؛ وقد تترسب مشاعر دفينة قد تؤدي إلى إستخدام ذات الأسلوب بالتعامل مع الأجيال القادمة وإن كانوا من بنيهم/بنيهن أو بناتهم/بناتهن أو قد يعرضوا عن الزواج لسوء المعاملة التي تلقّوها، وعادةً ما يتطلّب اللجوء إلى أخصائي علم نفس لمعالجة مثل هذه الحالات في حين أن كلّ ما يحتاجون إليه هو "الحب والتفهّم". كذلك نشأة الأطفال في بيتٍ ليس به محبة بين الزوجين بل خلاف مستمر وعدم إخلاص يؤدي إلى:

(1) بناء شخصيّات معقدّة مُشوّهة نتيجة الإضطراب النفسي والقلق والتوتر الّذي ينمو بداخلهم خوفًا من أن يخسر أحد الوالدين وشعور بالذنب بأنه قد يكون السبب في الخلاف، وهذا يؤدي إلى تكوين شخصية تمتاز بـ:

- "صِغر النفس" التي تضع اللوم عليها في كلّ الأمور مما يؤدي إلى الحقد على الآخرين والكآبة وإضطراب فكري ونفسي، وخاصة لو لام أحدهم هذا الطفل بالقول.
- "عدوانية" تجاه الآخرين وتجاه الله، وفي بعض الأحيان تستخدم العنف والإنتقام حتى من ذاتها نتيجة الغليان الداخلي.

(2) غرز مفاهيم خاطئة بذهن الأبناء عن:

- "الزواج" فيبتعد عنه، وأحيانًا يبتعد أيضًا عن فكرة الإنجاب،

- "الجنس" فيخافه،
- "الأمان" [إذ قد يتصوّر بأنه مرتبط فقط بالمال لأنه كان سبب المشاكل فيلجأ إلى الحصول عليه بأي وسيلة وإن كانت خاطئة]،
- "الخطأ" فيعمله ويبرره وذلك لأن أحد الوالدين كان يخطئ [يزني أو يكره أو لا يحترم الطرف الآخر]،
- "المحبة" فيُحب نفسه أكثر من أي شيء آخر ويُصبح أناني لأن أحد الوالدين أحبّ نفسه فقط ولم يُحب الطرف الآخر أو الأولاد.

(3) إنحياز الأبناء لحب الطرف المغبون وعدم إحترام الطرف الآخر. ومن جهةٍ أخرى، كثيرًا ما يلجأ الطرف المغبون إلى إنشاء علاقة مع الأطفال تتجاوز حدود المحبة الأبوية كتعويض عن المحبة التي لم يتلقّاها من شريك حياته، وهذه العلاقة تؤدي إلى ولادة صفات غير محببة في قلب الأطفال لا تظهر إلا عند الكبر.

علينا دائمًا أن نتذكّر أن أفعالنا لها تأثير كبير على من حولنا، ونستطيع أن نعرف مدى تأثير أفعالنا على الآخرين بمراقبة تصرفاتهم ومعاملتهم لنا، فنُراجع ضميرنا ونطلب المغفرة مِن الله ومِن الأطفال لـ"يُرَدْ قلوب البنين إلى آبائهم" (ملاخي 3:23–24 و لوقا 1:17) ونلجأ إلى الله لتصحيح تصرفاتنا الخاطئة. إن سماع قول السيد المسيح "كلما صنعتم شيئًا من ذلك [أي أعمال المحبة والرحمة] لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه" (متى 25:40) وقوله أيضًا "أيّما مرة لم تصنعوا ذلك لواحدٍ من هؤلاء الصغار فلي لم تصنعوه" (متى 25:45) ومقارنته مع الأعمال التي يفعلها الزوجين تجاه أبنائهم يجعلنا نرى تشوهات جسد يسوع المسيح وهو على الصليب جرّاء الجَلْد المبرح بمثابة النفس المُشوّهة التي تتكون لدى الأبناء جرّاء الخلافات بين الزوجين؛ كما أنها بمثابة تقديم الأبناء كقرابين وذبيحة لآلهة أخرى [حب الذات أو المال ...]

والتي يزني معها الإنسان مبتعدًا عن الله (باروك 1: 15–22 و 2: 3)، أما حين تكون العلاقة بينهما مبنية على المحبة فنستطيع أن نرى تجلّي السيد يسوع المسيح كروحٍ منيرة نقية بيضاء في الأبناء.

أهمية تفادي الصعاب وكيفية تفاديها

تظهر في الحياة الزوجية الكثير من الصعوبات لإبعاد أفراد العائلة عن الهدف الرئيسي للزواج والتفكير بالطلاق، ولكن من يتْبع السيد يسوع المسيح فيتّبع تعاليمه ويعمل بنصائحه يصل لمبتغاه. فمن تعاليم الرَّب يسوع المسيح أن يعمل الإنسان على تغيير قلبه القاسي الّذي يُصرُّ على السير على هواه مما يؤدي إلى الخراب (مزمور 81: 12–14)، لأن القلوب القاسية العنيدة التي لا تسمع لكلام الله تولّد جهلاً يؤدي للإنفصال عن الله، لذلك على المؤمن حبّ سماع كلمة الله والعمل بها (أفسس 4: 17–32) لما فيها من فائدة روحية ونفسية له ولمن حوله. لقد شرح السيد يسوع المسيح بأنه "**لا بدّ للضيقات أن تأتي**" و "**لا بدّ أن تقع المعاثر حتمًا**" (متى 7: 24–27؛ 18: 7، يوحنا 16: 33) وأيضًا قال: "**إن الشيطان قد طلبكم ليُغربلكم كما تُغربل الحنطة**" (لوقا 22: 31)، والشيطان عازمٌ على إستغلال المادة والشهوة وحب السلطة وحب الذات والشخصيّة [الطريقة التي تربّى عليها الإنسان] والأحبّاء [الأقارب والأبناء] وحتى المشاعر والأحاسيس والإحتياجات لكي يخيب الإيمان (تجارب الشيطان ليسوع في البرية (لوقا 4: 1–12)، وسفر أيوب)، لذا وجب دومًا مراجعة النفس ثم التوكّل على الله والصلاة ليُزيد من الإيمان (لوقا 17: 3–6) ومن مواهب روحه القدّوس في القلوب (متى 6: 33) فتنجو من الشرير.

الإنسان عبارة عن كتلة مشاعر وأفكار ومخزن للحوادث [الذكريات] وضعها الله في الإنسان ليُحبه ويُحب الآخرين، ليفتكِر به وبالآخرين ويعمل من أجله

ومن أجل الآخرين، ذاكرًا على الدوام إحسانات الله عليه والذكريات الجميلة لدوام المحبة. ولقد إستغلّ الشرير هذه الأمور ذاتها، لذلك نراها إما تؤدي إلى أعمالٍ صالحة أو غير صالحة. وغالبًا ما تسبق المشاعر الفكر، وتكون الذكريات مُثيرةً للمشاعر، فتكون المشاعر سببًا للأعمال التي يؤديها الإنسان. لذا لا بد من الحكمة للموازنة بين الإثنين [المشاعر والفكر] لإختيار ما يؤدي إلى العمل الصالح. ومن أهم المشاعر التي تؤدي إلى العمل الصالح هي "المحبة"، كما أن أهم المشاعر التي تؤدي إلى عدم فعل أعمال الرحمة هي "الكراهية".

إن "كلّ من أبغض أخاه فهو قاتل"، هذا ما كتبه القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى (1 يوحنا 3:14–15). ولكي نفهم ما يقوله علينا أن نعرف بأن الكراهية لشخص ما تؤدي ليس فقط إلى طلب الإنتقام [أي كما يُعاملني أعامله، وما أشعر به من ألم أود هو أيضًا أن يشعر به] ولكن في أبسط الحالات إلى التوقف عن تقديم يد المعونة لهذا الشخص سواء معونة تجاه الجسد أو تجاه الروح، فنجد أنفسنا غير قادرين على المغفرة ونبتعد عن تقديم المشورة الصالحة له إذ رأيناه يبتعد عن محبة الله وبالتالي نحن نقتل هذا الإنسان روحيًّا وهذا أمرٌ ليس من مشيئة الله (متى 18:12–14). إن "الشر هو غياب الخير"[1] وحين يوسوس الشيطان في عقولنا لنكره إنسانًا ما، [وإن كانت أفعاله سيئة وأدّت بنا إلى كراهيّته] فإن ذلك يُفقدنا جزءً من المحبة التي زرعها الله فينا ويُفقدنا طاعة كلمة الله: "محبة أعدائنا" (لوقا 6: 27–38)، وفي هذه الحالات علينا الإلتجاء إلى الله ليُخرج ما زرعه الشيطان فينا ويُزيد من محبة الله وقوتها في قلوبنا بعمل روحه القدّوس (لوقا 8:26–33) ويُعطينا نعمة "محبة الأعداء" كما أعطاها للقديسة ريتا دي كاسيا الأوغسطينية التي أحبّت زوجها وبكت بُكاءً مريرًا عند موته على الرغم من كلّ الإضطهادات

والآلام التي عانتها منه. ولذلك أوضح القديس بولس الرسول في رسالته لأهل قورنتس (13:1-3) بأن "المحبة" هي أفضل المواهب الروحية، إذ كتب:

"لو تكلّمتُ بلغات الناس والملائكة، ولم يكن لي المحبة، فما أنا إلا نحاسٌ يطنُّ أو صنجٌ يرِنُّ. ولو كانت لي موهبة النبوءة وكُنتُ عالمًا بجميع الأسرار وبالمعرفة كلّها، ولو كان لي الإيمان الكامل فأنقل الجبال، ولم تكن لي المحبة، فما أنا بشيء. ولو فرّقتُ جميع أموالي لإطعام المساكين، ولو أسلمتُ جسدي ليُحرق، ولم تكن لي المحبة، فما يجديني ذلك نفعًا."

أما المحبة الحقيقية فهي كمحبة الله لنا التي لا تسقط أبدًا، وعلينا أن نُجاهد لتكون محبتنا للآخرين كمحبة الله لنا. ولقد وضع الله تعريفًا وأُسُس للمحبة لكي لا يدّعي مَن لا يُحب بأنه يُحب وبذات الوقت يُدان أحدهم بأنه لا يُحب وهو يُحب. وهذا المحبة وصفها القديس بولس الرسول برسالته الأولى لأهل قورنتس (13:4-7)، فكتب:

"المحبةُ تصبر، المحبةُ تخدُم، ولا تحسُدُ ولا تتباهى ولا تنتفخُ من الكبرياء، ولا تفعلُ ما ليس بشريف ولا تسعى إلى منفعتها، ولا تحنق ولا تُبالي [أي تُفكّر] بالسوء، ولا تفرحُ بالظلم، بل تفرحُ بالحق. وهي تعذر كلّ شيء وتُصدّق كلّ شيء وترجو كلّ شيء وتتحمّل كلّ شيء."

ولكننا كثيرًا ما نُسيء فهم المحبة [بعملٍ من الشيطان]، على سبيل المثال:

(1) ما أن نرى الدمعة في أعين أحِبّائنا أو أن تُجرح أحاسيسهم أو أحاسيسنا حتى ننسى تعاليم السيد المسيح عن المحبة والتسامح وتمتلىء أفواهنا بكلمات لاذعة عن معرفة أو عن غير معرفة بدافع إرجاع البسمة أو إرضاء الحبيب الّذي جُرِحت مشاعره [حسب مفهومه] أو إشباع ذاتنا، إلا أننا لا نعلم بأننا بعملنا هذا نكون قد هدمنا من قلوبنا ما بناه الله بآلام إبنه

الحبيب السيد المسيح: المحبة التي تنبع منها المغفرة [المغفرة التي هي نوع من الصمت الروحي وضبط النفس: "عدم الرغبة بالإنتقام من الإنسان المؤذي والتشهير بأفعاله السيئة" (يوحنا 8: 3–11)، وبالتالي نسيان الإساءة]. كُتب في كتاب العهد القديم بأن الألم يولِّد الخطيئة، والخطيئة هنا هي ثمرة بذرة الكراهية التي تُزرع في القلوب عِند حدوث أي سوء فهم أو خِلاف. وإذ كان الخلاف بين الأزواج وبالأخص بين الزوجة والزوج بسبب الأولاد، فغالبًا ما يؤدي هذا الخلاف إلى فتور في المحبة فيما بينهما وميوعة الأولاد وعدم إحترام الأولاد لأحد الوالدين [وهذا يولّد صراع بداخل الأطفال بين المحبة الأبوية وعدم الإحترام].

(2) تستغلّ بعض الزوجات "المحبة" لنيل ما يشتهيه قلبهن من أشياءٍ مادية أو حتى إبعاد أزواجهن عن عائلتهم. كما تستغل بعض الأمهات "المحبة والطاعة لكلامهن" لإبعاد أبنائهن عن محبة الزوجة وأهلها.

(3) ينصرف بعض الأزواج إلى قضاء معظم أوقاتهم في لهوهم مع أصدقائهم معتقدين أن محبة الآخر لن تتغيّر، ولكن على هولاء أن لا يكونوا حجر عثرة أمام شريك حياته فيجعله يُفكّر: "ماذا عني أنا، من يُسعدني ويُسلّيني؟ لماذا أحتمل الوحدة؟ أين أنا في حياته؟". وبالمقارنة مع علاقتنا بالله، فهذا ما يقوله لنا الله: "أين أنا في حياتك؟" حين نبتعد عنه مفتكرين برغباتنا فقط بالرغم من قولنا بأننا نُحبّه.

(4) حين حدوث خلاف بين أحد الطرفين وأقارب الطرف الآخر أو في بعض الأحيان أصدقائه فيميل الطرف الآخر إلى الوقوف ضد الحبيب معتقدًا بأنه لأنه يُحبّه فأنه لن يغضب منه. ولكن في الواقع حين يتضايق أحد الأطراف من أشخاص يُسيئون إليه فإن غضبه يزداد حين يعلم بأن مَن يُحبّه لا يأبه لهذه الإساءة ولا يُحاول أن يُدافع عنه أو حتى أن يُخفف وقع

الألم عليه وهذا أمرٌ محزنٌ وأليم للغاية، وكذلك الله تحزنه الخطيئة ويُؤلمه أن أحد أبنائه الَّذين يعرفوه لا يأبهون بما يحدث من أخطاء أمامهم ولا يُحاولون إصلاحه.

لذا على الزوجين التعامل بمحبة وبحكمة مع بعضهما البعض ومع بقية أفراد العائلة من دون أن يستغل أيٍّ منهم لمشاعر الآخر تجاهه. كما أن على كل من الزوجين أن يفيض بمحبّته ووقته وموارده المادية على أهل بيته أجمعين قبل أن يعطيها لنفسه ولآخرين لكي لا يكون هناك شعور بالنقص يؤدي إلى الإحساس بعدم الأمان، وكذلك الإحساس بالغيرة وبعدم المحبة تجاه مَن أُعطيت له/لهم تلك المحبة والوقت والمال. أن المحبة التي أحبنا الله بها جسّدها السيد يسوع المسيح حين أحسّ بإحتياجات المحيطين به فقام على خدمتهم كلاً حسب إحتياجه (متى 21:15–38)، خَدَمَهم طوال الوقت وبكل ما يملك في الأمور التي لا يستطيعون هم أنفسهم القيام بها، وتسامت هذه المحبة وبلغت قمّتها حين قدّم نفسه لله ذبيحة كفارة عن خطايانا الأمر الّذي لا يستطيع إنسان أن يفعله لنفسه.

كذلك قد تتحول مشاعر المحبة إلى فتور، ويُعتقد بأن هذا هو طبيعة الحال ولكن هذا غير صحيح، فإن الفتور له أسباب ويجب أن يُنظر بها، وكذلك هي العلاقة بين الإنسان والله كما جاء بكلام الرَّب يسوع المسيح مع الكنائس السبعة في سفر رؤيا يوحنا الإصحاح الثاني والثالث. فعلى سبيل المثال، قد يُحب الزوج زوجته كثيرًا ولكنه لا يستطيع أن يُفصح عن هذا الحب أمام أحد، أو حتى أن يذكر حسناتها أمام أحد ولكن على العكس فهو يُهينها أمامهم مُعتقدًا بأن هذه رجولة حتى تظن بأنه لم يعد يُحبّها وبأنه يُنكرها أمام الآخرين، فتقول في نفسها: "مَن أنكرني أمام الناس سأنكره أنا أيضًا في الخفاء"، فيفتر حبها له وكما يُقال "تقيّأته من قلبها". وبعلاقتنا مع الله قد نكون مثل هذا الزوج فنقول للهَ "أُحبك" ولكن أعمالنا تنكره وتُنكر أعماله وحسناته علينا بمجيء

"المخلّص". على الزوجين أن يفهما بأن هناك هوة وفارق كبير حين يشعر أحد الطرفين بأنه مظلوم مِن قِبل الطرف الآخر وبين أن يُصدّق هذا الآخر بأن الآخر هو الظالم لكي لا يتنازل عن غطرسته. الفارق كبير، كبير جدًّا. وإن تساءلنا ما هي نوع الحياة بين مثل هذان الشخصان؟ فببساطة، لا توجد حياة. وهكذا هو الحال مع الله، فمن يعتقد أن الله قد ظلمه لسبب أو لآخر في حين أن الله ينتظر منه كلمة "أحبك"، ببساطة يُغلق الباب أمام الله ليكون شريكًا في حياته.ولذلك علينا أن نفعل كلّ ما في وسعنا لتجنب حالة فتور المحبة مع الله ومع الآخر.

غالبًا ما تكون شخصية الفرد التي تُخالف مفهوم المحبة التي وصفها القديس بولس الرسول برسالته الأولى لأهل قورنتس (13:4–7) عاملاً أساسيًا في وضع العقبات أمام زواج مثمر أو في زيادة الخلاف الّذي قد يوصل إلى الطلاق، ولهذا كانت أول كلمة نادى بها الأنبياء هي "التوبة" و"قوّموا طريق الرَّب" (لوقا 3:3–14، يوحنا 1:23)، وكذلك كان نداء الرَّب يسوع المسيح: "توبوا، قد إقترب ملكوت السَّموات" (متى 4: 17)، والتوبة هي العدول عن الأمور التي تجعلنا نبتعد على أن نكون صورة الله على الأرض، التوبة هي الشفاء مِن أمراضنا الروحية بقُدرة كلمة الله (مزمور 146:6–8، لوقا 4:14–21؛ 10:1–9)؛ التوبة هي خروج الروح النجسة من القلب/الفكر (مرقس 1: 21–28)، وقد يصعب على الإنسان أن يعترف بأن به روح نجسة ولكنها الخطوة الأولى للتغيير. ومن هذه الأمور، علمًا بأن جميعها تجعل الإنسان أصم عن سماع كلمة الله وأخرس معقود اللسان عن نشرها (مرقس 7:31–37)، تجعله يبدو وكأن له عيون ولا يُبصر وآذان ولا يسمع، كما تجعله يعبد نفسه عوضًا عن الله وبالتالي فهو يزني مع نفسه على الله إذ يجعل من نفسه إلهًا لذاته:

- **التكبّر**: الإنسان المُتكبّر هو إنسان أبرص عيوبه ظاهرة للعيان، فمن صفاته:
  - لن يقر بأخطائه ولن يطلب المغفرة.
  - هو شخص يستمتع بإتخاذ القرارات عن الآخرين ويعتقد أنه يعرف أفضل ولن يقبل بآرائهم.
  - هو شخص يصعب مُصادقته وبالتالي فإن حياته الإجتماعية تكون محدودة للغاية.
- **الجشع**: الإنسان الجشع لا سلام في قلبه ولا يقنع بما أنعم الله عليه أو بما يُقدِّمه له شريك حياته، ويكون مستاء من وضعه وممن حواليه معظم الأحيان ويرغب دائمًا بالمزيد. تذكر أن السيد المسيح قال: "أنتم لا تستطيعون أن تعملوا لله وللمال" (لوقا 16: 13) و "أحبب قريبك حُبَّك لنفسك" (الأحبار 19: 18، متى 22: 39). الإنسان الجشع هو إنسان أعمى لا يرى إحتياجات الآخرين.
- **الغيرة**: الإنسان الغيور من الأسر المحيطة به لا يجد سهولة بأن يرى الآخرين سعداء أو يتمتّعون بحياة أفضل منه سواء كانت ماديًّا أو روحيًّا، ومن أجل ذلك تحدث المشاكل. ولنتذكر وصية الله "لا تشتهي مُقتنى غيرك" (الخروج 20: 17). أما الشخص الغيور على شريك حياته لدرجة كبيرة فتُصوِّر له أمورًا غير صحيحة يمكنها إنشاء توتّر غير ضروري بين الزوجين. وهنا لنتذكر أن "الثقة بين الطرفين" هو الحل للتغلب على هذه المشكلة. الإنسان الغيور هو إنسان كسيح لا يستطيع الحراك دون مشقة.
- **التهوّر**: الإنسان السريع الغضب لن يكون قادرًا على ممارسة ضبط النفس عندما يكون غاضبًا. وفي حال حدوث أي مشكلة فإنه سيُزيد من حدة المشكلة بالصياح وإستخدام لغة سيئة أو قد يلجأ للضرب، وما إلى ذلك. لنتذكر أن المعروف عن الله بأنه كـ"نسيمٍ لطيف"، وأنه لا يمكن أن

يوجد أو يعم سلامه في موقف عاصف (1 ملوك 10:19–13). الإنسان المتهوّر هو إنسان ينزف أذية لنفسه وللآخرين.

- **الأنانية:** الإنسان الأناني هو إنسان أسير ذاته، فمن صفاته:
  - بدون أن يلاحظ سيكذب بهدف حماية نفسه، وبعد مرور بعض الوقت فإنه سوف يُصدِّق ما كان يقوله.
  - لن يلاحظ أبدًا الضرر الّذي يُسببه للآخرين، في حين أنه سوف يُعظّم هول مشاكله [والتي هو نفسه قد سبب مثلها للغير] بغية إلتماس المزيد من الإهتمام والتعاطف معه من الأشخاص المحيطين به.
  - سيُمتِّع نفسه في حين أن الشريك الآخر يُضحي بنفسه من أجل الأسرة. وهذا يُمكن ملاحظته عندما يكون الأولاد صِغار السن ويحتاجون إلى الكثير من الجهد والوقت من كلا الأبوين للإعتناء بهم وتربيتهم بشكل صحيح. أحيانًا تُصبح هذه التصرفات التي تنم عن عدم إهتمام أمرًا مزعجًا للشريك الآخر الّذي قد يتساءل: "لماذا أُضحّي؟ ولماذا ينبغي عليّ التخلي عن راحتي وسعادتي؟"

علينا أن نفهم أن ما يطلبه الله هو أمران: "المحبة" و"خدمة الآخر"، ومِن العائلة يمكننا أن نفهم أمورًا كثيرة ونستطيع أن نتقرّب من مفهوم العيش بروح المسيح، وإن عاش كلّ إنسان بضمن عائلته بروح الله القدّوس فهذا يكفي ليعم السلام في العالم. فمَن عاش مع زوجته التي أنجبت له الأولاد وقامت على تربيتهم وخدمته كلّ تلك السنين وقد تخدم أهله أيضًا ولم يرى تضحيتها ولم يفهم محبتها ولا بادلها نفس "بذل الذات" لأنه كان دومًا يُقدّم نفسه أولاً ويود سعادته وراحته، فكيف سيستطيع أن يفهم كلام الله ويُطيع، كيف سيفهم محبة الله فيعمل جاهدًا ليُقابل محبته بمحبة مماثلة؛ وكذلك الزوجة إن لم تفهم تضحية زوجها ليُوفر لها حياة سعيدة على قدر إستطاعته فكيف ستفهم محبة الله!! ومَن يرى ألم أبناءه ولا يفهم بأنه هو مصدر الألم لسوء معاملته لهم

وعدم الوقوف بجانبهم في وقت الشدة منحازًا لأطراف أخرى عن دون حق، فكيف له أن يفهم كلمة الله؟ هو يخاف أن يُصدّق بأنه السبب في تعاسة الآخرين كما أنه لا يرى في نفسه أي خطأ فيُغلق فكره عن فهم الكلمة فلا يُدرك خطأه ويُقرّ به. مثل هذا الإنسان بحاجة إلى التغيير والصلاة مِن أجله.

الزواج المثمر كقضيب المغناطيس: ينجذب طرفاه إلى بعضهما بلا إنفكاك، وإن كان الطرفان متعاكسين، بل لا بد للطرفين أن يكونا متعاكسين ليكوّنا بيتًا لا يتفكك؛ والإنعكاس هنا لا يأتي من زاوية إختلاف الآراء أو العقيدة بل من زاوية الأخلاق غير حميدة كالتسلط في الرأي أو التكبّر. مثال على ذلك: لو أراد الإثنان الإتفاق على أمرٍ ما وتشبّث كلاهما برأيه وأراد أن يفرضه على الآخر لأن كلاهما متسلط ومتكبّر فلا بد من حدوث خلاف قد يؤدي إلى خصام وعدم إحترام أو إهانة خاصة إن حدث الجدال أمام أُناس آخرين؛ وإن تكرر الأمر وسيطر فكر أحد الزوجين فقط على كيفية سير الأمور فيما بينهما، وبالأخص إن كان الطرف الآخر مُحبًّا للتسلط، فإن ذلك يؤدي حتمًا إلى الإنفصال وإن كان هذا الإنفصال غير ظاهري أمام الناس. على كلا الطرفين أن يكون طرف موجب للمغناطيس في بعض الأمور وطرف سالب في أمورٍ أخرى سامحًا للطرف الآخر أن يكون هو أيضًا طرفًا موجبًا. وكالمغناطيس فالأطراف المتشابهة تتنافر ولا تنجذب لبعضها.

لقد أوصى السيد يسوع المسيح على أن لا يكون أحد حجر عثرة أمام الآخر (متى 18:6–7)، فكيف بالحال إن كان حجر عثرة أمام شريك حياته وأمام الأطفال (مرقس 42:9). حين تحدث المشاكل بين الزوجين، يتساءل الأطفال: "أين هو إلههم؟ ما هي نوعية مسيحيّتهم؟ أهي مسيحية بالإسم فقط؟ أين المحبة التي يُنادي بها المسيح ويُعلِّمونا إياها؟ أين هي المغفرة والتسامح؟ لماذا

يا رب خلقتنا في مثل هذه العائلة؟". أجل، إن لم تملأ المحبة قلبيْ الوالدين لتصفح وتغفر وتُضحّي، فلن يستطيعوا أن ينقلوا لأبنائهم المعنى الحقيقي للمحبة (1 قورنتس 13:4–7). لذلك في وقت الضيقة، لا بدّ أن تكون محبة الله هي التي فوق كلّ شيء (تثنية الإشتراع 6:1–9، متى 22: 36–38) حتى فوق محبة الذات أو البنين، إذ يعتقد البعض بأن الإنفصال أو الطلاق هو أفضل وسيلة لعدم تعريض الأطفال إلى مشاكل نفسية أو لإنهاء وضع غير ملائم لإستمرارية المعيشة من سوء فهم بين الطرفين أو لعدم إمكانية توفير حياة مادية أفضل، وبالتالي يكون الطرفان قد ربحا راحة البال وخسرا نفسهما بعدم العمل بمشيئة الله وتعاليمه عن عدم الإنفصال والمغفرة واللجوء لله وبذل الذات والتنازل عن المتطلبات الشخصية والعمل فقط بما يريده الله لفائدة الآخرين بروحٍ وديعة متواضعة. في وقت الضيق، على أفراد العائلة أجمع ومن ضمنهم والديّ الأزواج [فغالبًا ما تشجع الأم إبنتها على الطلاق لأنها تراها متألمة، أو تشجع الأم إبنها لكي يُسعَد مع إمرأة أخرى] أن يقفوا مع بعضهم البعض كما وقف الله معنا بقلبه المتواضع الغفور، إذ ليس هناك في المسيحية ما يُشير إلى أن الإنسان عليه أن يتصرّف حسب ما يُرضي هواه فقط دون الأخذ بالنظر إلى مشاعر الله [أي مخافة الله والعمل بمشيئته] ومشاعر وفائدة الآخرين من حوله (مثل السامري الصالح (لوقا 10:25–37)). تدعونا رسالة القدّيس بولس الأولى إلى أهل قورنتس 7:25–31 إلى عدم الإكتراث بالأمور التي تُعيق الوصول للحياة الأبدية مع الله وتجنّبها فلا نجعل شيئًا حجر عثرة أمام طريقنا، كالمشاكل في الحياة الزوجية التي تسبب الخصومات فالطلاق، والغيرة وحب الغِنى التي تُبكي صاحبها، وحب اللّذات التي تُفرح صاحبها، ولتكن غاية حياتنا هي شراء "معرفة الله: الله محبة" التي مهما إشترينا منها لا نكتفي.

في وقت حدوث المشاكل على كلا الطرفين أن يُراعوا عدم إستخدام القوة والعنف والكلام البذيء أو الإهانات (أفسس 4: 29–31)، وكذلك عدم النقاش أو ذكر المشاكل أمام الأطفال، فهذا كله يُؤزّم المشكلة ويكون تأثيره سلبيًّا إذ يترك أثرًا عميقًا في نفسية كل أفراد العائلة، وبدلاً من أن تُحل المشكلة نجدها تتعقّد ويصعب حلّها بسلام. وغالبًا ما تعود الذاكرة بذكر الأمور السيئة حين تتكرر المشاكل أو تحدث مشاكل جديدة فتزداد الحدة بين الأزواج، وقد يتذكّر أحد الأزواج بأن أحدهم قد حاول منع هذا الزواج قبل حدوثه فيبدأ الطرفان بلعن اليوم الّذي تزوجا به، وهذا ما يستخدمه الشيطان لإبعاد الإنسان عن إتمام مشيئة الله لدخول ملكوته. علينا أن نتذكّر دومًا بأن الله لا يُمكن رؤيته، وكلامه لا يمكن أن يُسمع من خلال الأعمال الهوجاء المتكبِّرة المستقوية التي تشعل نار الدمار (1 الملوك 19: 10–13). علينا أن نُسامح وننسى ونُنكر ذواتنا، وإن كان هذا أمرًا صعبًا لدى الإنسان إلا أنه يستطيع أن يُصلّي لله ليعطيه ضبط النفس بالإضافة إلى قلبٍ مُحب للأعداء [من أساء إلينا] غفور متواضع يقبل أن يُدير الخد الآخر في سبيل إبقاء وحدة العائلة. فبالصلاة من أجل أنفسنا ومن أجل الآخر يمكننا كسر سلسلة الخطيئة الناتجة عن الكبرياء والعجرفة والأنانية وحب الذات والشهوات الجسدية. علينا التذكّر بأن اللسان الّذي يُسبَّح به إسم الله وعليه يوضع جسد ودم السيد يسوع المسيح [قلبه القدّوس في القربان المُقدّس] يجب أن لا يُدنّس بالكلمات البذيئة واللعنات وعلينا لجامه، وتجنّب الغضب لأنه لا يعمل لبرِّ الله (يعقوب 1: 19–26)! علينا أن نتذكّر بأن السيد يسوع المسيح نصح المرأة الزانية بأن "لا تعود إلى الخطيئة" (يوحنا 8: 11)، لذلك علينا أن نُجاهد لكي لا نعود إلى الأفكار الخاطئة التي توصل إلى الموت الروحي. كذلك علينا أن نتذكّر بأن ليس هناك أحد معصوم عن الخطأ فلا نظن بأنفسنا التقوى ونظن بالطرف الآخر أعمال السوء، ولنتذكّر قول السيد يسوع المسيح للرجال الَّذين أرادوا إدانة المرأة الزانية: "من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر!" (يوحنا 8: 7). في

وقت حدوث المشاكل علينا أن نتذكّر وصية القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسس (32:4؛ 1:5–2 و 8)، حيث كتب:

"ليكُنْ بعضُكم لبعضٍ مُلاطفًا مُشفقًا، ولْيصفحْ بعضُكم عن بعضٍ كما صفح الله عنكم في المسيح.

إقتدوا إذًا بالله شأن أبناءٍ أحبّاء، وسيروا في المحبَّةِ سيرة المسيح الّذي أحبَّنا وجاد بنفسه لأجلنا «قُربانًا وذبيحةً لله طيِّبةَ الرائحة»... بالأمس كنتم ظلامًا، أما اليوم فأنتم نورٌ في الرَّبّ. فسيروا سيرةَ أبناءِ النور، فإن ثمر النور يكون في كل صلاحٍ وبرٍّ وحق."

في وقت الضيق قد لا يتذكّر الزوجان العهد الّذي قطعاه لبعضهما البعض أمام الله، ولكن من السهولة أن يتذكّرا الصلاة الرَّبية (متى 9:6–13، لوقا 11: 2–4) التي تعلّماها منذ الصغر للإلتجاء إلى الله فيصلّون. وهذه الصلاة [معجزة سماوية بحدِّ ذاتها تعمل على تغييرنا إذ كانت فعلاً نابعة من القلب، أي "صلاة مقرونة بأعمال"] هي عهد مع الله نعاهده بها بالكثير من الأشياء الأساسية لنحيا معه حياة مسيحية يكون فيها هو "الله الخالق الواحد الّذي يود أن يصبح الإنسان على صورته كما خلقه في البدء":

- "ليتقدّس أسمك": هل ندرك أن الله قدّوس، وأعمالنا هي التي تعكس هذه القدسية للآخرين؟ وإسم الله "محبة"، وإسم الله "صالح"، فأين نحن الأبناء بتصرفاتنا من هذه الصفات بكوننا ندعوه "أبانا الّذي في السَّموات"؟
- "ليأتي ملكوتك": والملكوت هو جماعة المؤمنين كجسدٍ واحد يحيا بروح واحدة: روح المسيح. ونحن حين نختلف ونكون حجر عثرة أمام الآخر والأبناء فأين نكون من هذا الملكوت، ولماذا نطلبه؟ وأين هي روح المسيح التي تسكن وتعمل فينا؟
- "لتكن مشيئتك": ومشيئته في الزواج أن يصبح الإثنان واحدًا،

- "أعطنا خبزنا كفاف يومنا": ونحن بتذمّرنا من الوضع المادي أو من الطرف الآخر وعدم قناعتنا بما لدينا نكون قد تذمّرنا على الله المعطي كل نفسٍ بحسب ما يرغب،
- "أغفر لنا ذنوبنا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا": حين لا نُسامح ونُصلّي هذه الصلاة لمغفرة خطايانا نكون قد خدعنا الله وكذبنا عليه،
- "لا تدخلنا بالتجربة لكن نجنا من الشرير": ترك الله لنا حرية الإختيار بتصرفاتنا، فكيف يمكن لله أن يُنجّينا من الشرير ما لم نُسلّم له ذاتنا؟ لو نُصر على تصرفاتنا الخاطئة دون الإحساس بالندم والحاجة إلى التغيير، فكيف سيسمعنا الله ويُساعدنا؟

لا بدّ للإنسان من فهم هذه الصلاة وتأمّل معنى كلماتها ليعيشها بدلاً من ترديدها كالببغاء ثم يقول لله: "أنني أُصلّي وأنت لا تستجيب، فلا تُعطيني مالاً أو جاهًا لأسعد، ولا تُغيّر من الآخر وتُحسِّن وضعه وأخلاقه لتكون مثل أخلاقي فأهنأ". من أجمل النصائح التي أعطاها السيد يسوع المسيح لأتباعه هي أن على الإنسان أن يعمل على إخراج الخشبة التي في عينيه قبل أن يُخرج القذى التي في عين الآخر (متى 7: 1-5)، وهذا يرادفه بالمعنى أن يُصلّي الإنسان أولاً لينال برّ الله وملكوته من حكمة ومعرفة وتقوى ومحبة ووداعة وتواضع وصبر وطول أناة وقناعة قبل أي شيءٍ آخر وحتى قبل أن يطلب من الله أن يُغيّر الطرف الآخر (متى 6: 33-34). هذه النصيحة تدعونا أيضًا إلى أن نكون صادقين مع أنفسنا وأقوياء للإعتراف بخطأنا دون أن نلقي الملامة على أحد آخر عند حدوث المشاكل أو عند إخفاقنا بأداء واجباتنا نحو الآخر أو نحو الله، فنحن غالبًا ما نوجّه أصبع الإتهام إلى الآخرين لنبدو أمام الناس على أننا ضحية تحتاج إلى مواساة وعطف، وهذا أمرٌ يُزيد من حدة المشكلة [كما حدث مع آدم وحواء]. هذه النصيحة تدعونا إلى التحمل والمثابرة لإيجاد حلولاً للخلافات لإبقاء المحبة في القلوب.

في وقت الضيق علينا أن ننظر إلى الصليب. علينا أن نُدرك مقدار الألم الّذي ينتاب قلب الله وقت حدوث المشاكل وهو مشابه للألم الّذي يكون بقلب الآباء حين يتخاصم أولادهم مع بعضهم البعض، وإذا أردنا تجسيد هذا الألم فبإمكاننا تصور ألم الجلد على ظهر المسيح حين يقوم الزوجين بالخلافات [فهو قد أخذ عقاب خطيئتنا، وفي هذه الحالة "الجَلْد" (لوقا 12: 47)]، وألم الصلب ودقّ المسامير الّذي أدّى إلى الموت حين الطلاق. حين حدوث الخلافات مع الإصرار على الإنفصال، دعونا نسأل أنفسنا: هل هذه هي مشيئة الله؟ هل نود أن نضرب يسوع المسيح لطمةً على وجهه، أو نجلد يسوع المسيح بأيدينا؟ هل نمسكُ بفأسٍ ونشطر الصليب الّذي أراد السيد يسوع المسيح أن نحمله ونتبعه إلى قسمين [إيمان ضعيف]، أم نُحاول جاهدًا أن يكون صليبنا وصليب أبنائنا [أي محبة الله وطاعة كلمته] صمد صعب الإختراق؟ يا رب زدنا إيمانًا. هل نُمسك الفأس بأيدينا ونقطع غصننا الّذي كان قد أصبح أحد أغصان الكرمة؟

يتعرّى الإنسان أمام الله بغير إرادته في حالتين: أولاً عند الولادة، وثانيًا عند الممات [وإن صحّ القول عند ولادة الجسد فولادة روحٍ لا تعرف الله وعند ممات الجسد فولادة روح حية تسجد لله]، كما يتعرّى الإنسان أمام الله وينزع عنه ثيابه بإرادته في حالتين:

(1) عندما يُخطئ بعدم إطاعته لله، كما حدث مع آدم إذ عَلِم بعريه أمام الله عندما أخطأ (التكوين 3: 8–13). هذا العري يقول لله: "إني لا أحتاجك، فلي كلّ العلم والمعرفة، وسوف أُلبس نفسي من تعبي".

(2) عندما يُقدِّم ذاته لله ويقول له: "ليكن لي بحسب مشيئتك لا بحسب مشيئتي" كما حدث ليسوع المسيح يوم الصلب (لوقا 22: 39–44، متى 26: 39؛ 27: 27–28). هذا العري يقول لله: "تعال وتملّك عليّ لأني من دونك لا شيء. إنني أنزع عني كل رغباتي وشهواتي وما يربطني بهذا

العالم [أي "أنا خاطيء وأود أن أتوب"، ولذلك مات الرب يسوع على الصليب عارٍ من الثياب عن كل خاطيء يود الحصول على الخلاص] وآتي إليك لتلبسني مما صنعت يداك، من روحك ومن مجدك".

العُري الأول مُخزٍ وهو يؤدي إلى الخروج من الجنة والدخول إلى هذا العالم [روح ميتة لا تعرف الله]، أما العُري الثاني فيؤدي إلى الخروج من هذا العالم والدخول إلى الحياة الأبدية [روح حية تسجد لله]. لو إستطاع الإنسان أن يرى العُري الأول لخجل من نفسِه وتاب ولطلب من الله أن يُلبسه ثوب الطاعة، ثوب التقوى والصلاح؛ أن يُلبسه نعمةً تجعله يُقدِّم ذاته لله ويتعرّى مجددًا فيلبس نور الله.

في وقت الضيق علينا أن نعود كالأطفال الصغار حين يتعلّمون المشي فإن سقطوا يعودون ويقفون مرة أخرى ويحاولون المشي دون خوف من السقوط، وقد تستغرق هذه العملية أشهر وتَتكرّر عملية السقوط إلى أن يتعلّمون المشي. فالحياة عبارة عن تجارب صغيرة تُساعد على فهم مادة "عيش الإنجيل"، وهناك مِن الناس مَن يُطبِّق ما تعلّمه [سواءً بالسمع أو بالتجارب] في حال الأزمات بصورة تجعله يقف أمامها ويصدّها بقوة فيكون كطالبٍ درس ونجح بالإمتحان، وهناك مَن لا يستطيع أن يضع ما فهمه موضع التطبيق ولا يكون أمينًا على ما تعلّمه عن "المغفرة" و "الطاعة والمحبة" و "التضحية" و "التواضع" وغيرها فيسقط، وإن توالى السقوط دون محاولة الوقوف مُجدّدًا فإن هذا سيُحدث خرابًا ليس من السهل إصلاحه. ونستطيع أن نُشبّه "عيش الإنجيل" كالدخول إلى مدرسة لنتعلّم ونُمتحن، فلكي يُمتحن الإنسان في مادةٍ ما لا بد أولاً من أن يَسمع أو يُدرَّس هذه المادة من قِبل أحدهم أو قِبل عدة أشخاص، ومن ثمّ يأتي يوم الإمتحان ليعرف هذا الإنسان "مدى إستيعابه للمادة وإن كان أمينًا على معرفتها" ليتسنى له أن يُطبقها في حياته العملية، وبذلك يكون أمينًا لما تعلّمه (يشوع بن سيراخ 20:44). ومن المؤكد أنه لكي ينجح المرء في الإمتحان فلا بد من المثابرة في الدرس والسهر وقراءة مراجع وإستشارة المختصين في المادة

... إلخ. إن الثبات في وقت التجارب دلالة على أننا سفراء [خدّام] الله (2 قورنتس 4:6–7).

في وقت الضيق وموت مشاعر المحبة، علينا أن نلتجأ إلى الله ولا نَيْأس، فالَّذي كان قادرًا على إقامة الموتى هو قادرٌ على إحياء المشاعر أيضًا وإعطاء القوة على محبة الأعداء [أي المغفرة لمن أساء إلينا وإمداد يد المعونة لهم سواء بالصلاة أو بالفعل] والمثابرة في الإيمان.

أهمية فهم كلمة الله

يسود العالم، بعملٍ من الشيطان، الكثير من الأفكار والأعمال التي تنافي كلمة الله، ولعل ضعف الإيمان والجهل لدى البعض أو على إعتبارهم أن هذه الأعمال مواكبة للتطور وجزءً من الحرية الشخصية تجعلهم يتقبّلون مثل هذه الأفكار والأعمال (متى 13:24–25). ومن هذه الأعمال على سبيل المثال هو المعاشرة قبل الزواج [ويجب أن لا نعدّ هذا العمل زواجًا، فهناك مراسيم متّبعة لإعلان الزواج، ففي كلامه مع المرأة السامرية أوضح السيد يسوع بالمسيح أن هناك فرق بين من عدّهم أزواجًا لها وبين من تعيش معه بلا زواج (يوحنا 4:16–18)]؛ وعدم الحفاظ على عذرية وطهارة الجسد. وإن أراد أحدهم أن يُجادل في هذا الأمر فعليه أن يتذكّر أمنا العذراء مريم التي لم يمسها رجل وإن كانت مخطوبة (لوقا 1:26–27 و 34).

على المؤمن أن لا يخجل من طاعة كلمة الله، وخيرًا له أن يكون موقع إستهزاء من قبل الآخرين على أن يُحزن الله بعدم طاعته ويبتعد عنه.

ومن الأفكار الخاطئة التي تسود بعقل بعض الأزواج/الزوجات هو أنّ على الطرف الآخر أنْ يوفّر له كل ما يُسعد نفسه سواء ماديًّا أو جنسيًّا أو حتى

الرضوخ له دون مناقشة وذلك لأنه/لأنها قد تربّى على الإعتقاد بأنه/ أنها أفضل من الجميع، وهناك مَن يعتقد أن الزواج هو عملية "صيد" وإن مَن "ستتزوجه"/"سيتزوجها" سيكون قد "ربح الجائزة الأولى وليس له أن يطلب شيئًا آخر" بل عليه أن يُقدّم له/لها كلّ شيء؛ وهذا أمرًا يؤدي إلى خلافات جوهرية يصعب حلّها لأن لا وجود للـ"التكبّر والغرور" مع مفهوم "العون المناسب" الّذي أوجده الله في البدء بين آدم وحواء (تكوين 2:18–24)، ومع مفهوم "التواضع" عند الله وقد خلقنا على صورته دون أن يتسلّط إنسانٌ على آخر (تكوين 1: 26–28).

وكثيرًا ما يلجأ الإنسان إلى تأويل كلام الله حسب مشيئته ورغباته فيسمح لنفسه بالتفكير بالطلاق معتمدًا على سبيل المثال على:

(1) إجابة السيد يسوع المسيح عن سبب السماح بالطلاق في اليهودية، حيث قال: "بسبب قساوة قلوب الرجال" (متى 19:3–9) [متناسين أن السيد يسوع المسيح يدعو هنا إلى تغيير الذات من قلبٍ قاسٍ إلى قلبٍ مُحب ومتواضع ووديع لكلا الطرفين وليس فقط للرجل، إذ جعل الطلاق خطيئة، إذ أنه معصية لكلمة الله: "ويصير الإثنان جسدًا واحدًا" و "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مرقس 10:6–9)، إلا لعلة الزنا وهذه أيضًا خطيئة بحدِّ ذاتها؛ كما أن الطلاق يُعرِّض كلا الطرفين إلى الزنا في حال التفكير بالإرتباط بطرفٍ آخر].

(2) أنّ على الرجل أن يقوم على إسعاد زوجته مهما كان الأمر وعلى المرأة أن تخضع لزوجها في كلّ شيء على حسب توجيهات القديس بولس (أفسس 5: 21–33) غير مبالين بالقابليّه المادية أو الجسدية للطرف الآخر، وناسين وصية الله: "بأن لا تفارق المرأة زوجها، وبألاَّ يتخلّى الزوج عن إمرأته" (1 قورنتس 7:10–11).

(3) كلام السيد يسوع المسيح لقطيعه عن سبب مجيئه للأرض (لوقا 12:49-53)، فمجيئه سبب لحدوث إنقسام بين الناس: الآباء على الأبناء والحماة على الكنة والكنة على الحماة، مما يعطيهم الحق بأن يتخاصموا ويتعاركوا وينقسموا على بعض. وكثيرًا ما نسمع عن مشاكل زوجية سببها عدم رضى الحماة عن الكنة أو الكنة عن الحماة ما توصِّل إلى الطلاق [ومنهم من يؤوّل هذا الحدث إلى كلام السيد يسوع المسيح]. ولو تمعّنّا في الكلام لوجدنا أن السيد يسوع المسيح قد جاء ليلقي نارًا على الأرض والّذي تمنّى أن تكون قد ملأت الأرض قبل مجيئه، وهذه النار هي نار الروح القدس التي تُلهب "محبة الله في القلب" فتُعطي السلام للقلب إذ يعلم بأن هذه المحبة ستقود روحه إلى حضن الله؛ هذه النار تجعلنا لا نتقبّل الرضوخ لأي أمر مخالف لتعاليم ووصايا الله من أي شخصٍ كان بل نُصِرّ على الحق فيحدث حينها الإنقسام حسب الروح (1 قورنتس 5: 6-13)، عِلمًا بأن السيد يسوع المسيح لم يذكُر بأن الإنقسام سيكون بين الزوج والزوجة لعِلمه بأن ما يجمعه الله لا يُفرقه أحد [كأن يطلب الآباء من الإبن أن يكذب وهو لا يُريد، أو أن تطلب الكنة من حماتها أن لا تتحامل على أهلها وأن تسود المحبة فيما بينهم لكن الحماة لا تُريد بسبب الغيرة أو ظنًّا منها بأنها تُحب إبنها أكثر وبأنهم سيُبعدون إبنها عنها فتقوم بتجاهلهم وبالتالي الإساءة إليهم]، وهذا النوع من الإنقسام يلتئم حين تحلّ محبة الله في القلب بالصلاة والتوبة والرجوع إلى كنيسة الله ذات القلب الواحد والفكر الواحد بروح السيد يسوع المسيح. علينا أن نتذكّر:

أولاً: أن الله أوصى بـ "المحبة" ومحبته فوق كلّ شيء؛

ثانيًا: ما قاله السيد يسوع المسيح أيضًا للقطيع: "أما أنا فقد أتيتُ لتكون الحياة للناس وتفيض فيهم" (يوحنا 10:10)؛

ثالثًا: ما قاله السيد يسوع المسيح متوجِّهًا إلى الله في السَّموات: "والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقَّ وحدك" (يوحنا 17: 3). وعلينا أيضًا أنْ نتذكّر أنّ كلامه هنا هو تأكيد لمن سمعه بأنه المسيح المُنتظر في آخر الأزمنة (ميخا 7:6).

كذلك كثيرًا ما يلجأ الإنسان إلى كونه "بشر لا يستطيع التحمّل" وبأنه "سوف يعيش مرّة واحدة" ليُحلِّل لنفسه ما يشاء ويُبرر خطيئته [الغدر، عدم المغفرة، ...].

الوقت والزواج

إن عامل "الوقت" مهمٌ جدًا في حياتنا فهو أول شيء خلقه الله: ليل يتبعه نهار ليُكوّن "يوم" رمزًا للوقت. وعلينا أن نتذكّر بأن الوقت حين يمضي لا يعود مرة أخرى وهناك أمور لا بد من فعلها في وقتها، لذا علينا أن نقوم بها بلا تأخير وغالبًا ما يؤدي هذا التأخير إلى إحداث مشاكل قد تحتاج إلى وقت أكثر بكثير لإصلاحها. وللوقت أهميته في كل شيء:

- لزيادة المحبة في القلوب؛ والمحبة تزداد مع الوقت بالمعرفة والخدمة والتضحية من أجل الآخر؛ وكذلك هي المحبة لله تزداد كلما سعينا لمعرفته والتضحية من أجله. في أغلب الأوقات لا تحتاج المحبة إلى مجهود خارق، بل بكلماتٍ بسيطة يستطيع الإنسان أن يأسر قلب الآخر، على سبيل المثال: "أحبك"، "شكرًا" و"متأسف"، كالحال مع الله إذ إعتبر الإنسان كإبنًا له وأراد له أن يُحبّه (هوشع 11:1–4)، وإعتبر الحمد بمثابة ذبيحة تُقدّم له وهو يقبلها بكل سرور (مزمور 50:14، لوقا 17:11–19)، وإعتبر الإعتراف بالخطأ والتوبة [يُرمز له بشفاء المرض] هما الأساس لدخول الملكوت (متى 3: 2؛ 4: 17، مرقس 1: 14–15، لوقا 10: 9)؛ سامِحًا

للإنسان أن يستخدم الشفاه بدلاً من ذبيحة العجول على أن يكون الإنسان أمينًا على كلماته (هوشع 14:2–3) فهو يعرف بأن "من فيض القلب يتكلّم اللسان" (لوقا 45:6).

- لتربية الأولاد وإرشادهم نحو محبة الله وطاعة كلمته؛ وكلّما أسرعنا في عمل ذلك منذ الصغر لثبُتتْ الأخلاق الحسنة في النفوس عند الكِبر، فكما يقول المثل: "العلم في الصغر كالنقش على الصخر". علمًا بأنه ليس من السهل أن يُغيّر الإنسان من طباعه ومن الأمور التي تعوّد عليها منذ الصغر.

- لحلِّ النزاعات؛ وكلما أسرعنا في فعل ذلك أصبحت عملية الصلح أسهل. ولقد وضّح السيد يسوع المسيح واجب الإسراع في حلِّ النزاعات وأن لا يُترك أي خلاف دون أن يُحل قبل إنقضاء اليوم (متى 5:23–26؛ 18: 15–18). وهذا ينطبق بالأخص في الخلافات بين أفراد العائلة لكي لا تتحول الخلافات إلى حقد وكراهية وفتور في الحب يؤدي إلى التفكير بالطلاق أو تفكّك العائلة؛ علمًا بأن كثرة الإساءة بدون الإعتذار تولِّد عدم المحبة وموته وبالتالي صعوبة المغفرة، ومعظم حالات الطلاق أو الإنفصال أو العيش بدون سعادة تنبع من عدم المقدرة على الإعتراف بالخطأ أو عدم المقدرة على المسامحة والمغفرة.

علينا أن نتذكّر أن الذكريات المؤلمة الجارحة تخترق النفس وتتركها ممزقة ولا يمكن أن تُنسى بسهولة، ولذلك لا تحدث المغفرة بسهولة كما يظن الشخص المُسبب للألم. ولإستيعاب مفهوم "أهمية الوقت لحلِّ النزاع" لنلاحظ الحال في المرض: كلّما أسرعنا بتشخيص المرض ومعالجته كلّما إزدادت نسبة الشفاء. وهذا أيضًا صحيحًا بالنسبة لوضعنا مع لله: كلما أحسسنا بخطئنا وطلبنا المغفرة وأسرعنا بتغيير تصرفاتنا كلما أسرعنا بالتقرّب من قداسة الله وأصبحنا أكثر تشبّهًا لأبناء الله.

أساليب حل النزاعات وزيادة المحبة

حلّ النزاع والمغفرة بين الزوجين قد يحتاج إلى كلمات بسيطة مع وجود المحبة بين الطرفين، ولكنها تحتاج إلى مجهود كبير من الطرفين في غياب المحبة والإحترام، فغاية المغفرة هي إرجاع المحبة بين الطرفين ليتمكّنوا من العيش معًا كزوج وزوجة بمحبة دون رياء أو فقدان المشاعر لكي لا تكون الحياة فيما بينهما مجرد تأدية واجب. ولكي نغفر من الأعماق علينا أن نسجد لله ونجعله شاهدًا على هذه المغفرة، فنذكر أمامه كلّ أذيّة مؤلمة أحدثها الطرف الآخر ثم نقول "أنا أغفر له/لها هذه الإساءة، فساعدني يا رب أن أنساها كما نسيتَ أنت لي خطاياي"، ثم نتذكر الإساءة الأخرى ونُسامح، وهكذا. ومن الملاحظ أنه في بعض الأحيان، حين لا يستطيع الإنسان أن يغفر لشريك حياته يبتعد الإنسان عن الصلاة لإعتقاده بأن الإبتعاد عن الصلاة هي أقل ضررًا عليه من الصلاة والكذب على الله، وهذا يجعل من الطرف الآخر حجر عثرة أمام شريك حياته إن كان فعلاً هو المُسبّب للنزاعات، كما أنه يؤدي إلى شرخ الصليب الّذي يحمله هذا الشخص شرخًا لا يلتئم بتركه للزمن دون فعل أي شيء.

إن قضاء الوقت بصحبة الحبيب دلالة على المحبة، لذلك يجب عدم الإستهتار لخلق مثل هذه الأوقات؛ وكذلك قضاء الوقت مع الأولاد تُزيد لديهم الإحساس بالأمان وتُشعرهم بمدى محبة والديهم لهم ومدى الإهتمام بهم وبإحتياجاتهم. وحين يبتعد الأبناء عن الوالدين [وخاصة عند الضيق والمشاكل النفسية والإحساس بالكآبة] ولا يلجأون لمشورتهم فعلى الوالدين أن يبادرا ليُعيدا الثقة فيما بينهم بكل حكمة ويجعلونهم مركز إهتمامهم لكي لا يبتعدوا ويصبحوا إستقلاليين بفكرهم وفعلهم والّذي قد ينجرف خلف تعاليم خاطئة. وبنفس المعنى

كلما إزداد حبّنا لله كلما رغبنا في قضاء وقتًا أطول معه في الصلاة وفي خدمة أبنائه، ونلاحظ أنه عندما نبتعد عنه يأتينا كالراعي الصالح الّذي يبحث عن خرافه فيجدنا ويُقرّبنا منه.

"الله محبة"، ومن هذا الأساس تتبع كافة الأعمال ومنها أسلوب حلّ النزاعات بين الزوجين أو أي طرفين من العائلة:

- "أتحبني؟ ... إرع حُملاني ... وإسهر على خرافي"، هكذا عاتب السيد يسوع المسيح القديس بطرس الرسول بعد أن أنكره ثلاث مرّات، بكل وداعة ومحبة وتذكير لواجباته تجاه الله ولم يلجأ إلى التوبيخ الجارح القاسي أو الإهانة أو العنف أو الإنتقام (يوحنا 21: 15–17). "اللجوء إلى كلمات تمسّ القلب بفرح" هو الأسلوب الأول لبنيان بيت تسوده المحبة، وكذلك هو الأخير لإشباع البيت الجائع الّذي نفِدَت منه المحبة.
- "مَن كان له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤيا يوحنا) و "إسألوا تُعطَوا، أطلُبوا تجدوا، إقرعوا يُفتح لكم" (لوقا 11: 9)، هكذا هو الحوار الجيد الّذي يتميّز بالإصغاء للآخر: ففي الجملة الأولى الله يتكلّم ونحن نُصغي، وفي الثانية نحن نطلب والله يستجيب. وإن كانت هذه هي الحال بين الله والإنسان فكذلك تكون الحال بين الإنسان وأخيه. والإصغاء الجيد يتطلّب من كلا الطرفين التواضع وطلب المغفرة والمحبة والمسامحة دون الكبرياء أو العناد أو التّشبث بالرأي، كما يتطلّب الإبتعاد عن التوتر والقلق والظن السيء. والتواضع هنا هو أن لا يعتقد الإنسان بأنه قد أدّى كلّ واجباته أزاء الآخر دون أن يؤكّد له الطرف الآخر بذلك. إن الحوار المتبادل بين الطرفين والّذي يتميّز بالإصغاء الّذي يؤدي إلى العمل بموجب الحوار هو أفضل الوسائل لإبقاء التواصل بين الطرفين والمحبة في القلوب.

- "المشورة الصالحة والحكمة" هي من مواهب روح الله، روح الرَّب يسوع المسيح الساكن فينا (أشعيا 11:1–2)، وإذ لم يكن لدى الطرفين حكمة لحل الخلاف فلا بدّ من اللجوء إلى كلمة الله، وبما أن الكاهن هو صدى لكلمة الله، فلا بدّ من إستشارته حين وقوع أدنى خلاف بين الزوجين لحل المشاكل بأسرع وقت ممكن (متى 18:15–17)، وعدم السماع لمشورة من لا يعرف كلام الله. كذلك إن إحتاج الأمر إلى مراجعة أطباء إختصاصيين لحل المشاكل النفسية أو للمساعدة للتوقف عن عادات سيئة كشرب الكحول أو إستخدام العنف، فالتواضع والإعتراف بالخطأ وبالحاجة للمعونة هو من أول الخطوات لحل النزاع الناشب عن مثل هذه الحالات.
- "الصبر والجَلَد" في حال الأزمات، وهي أيضًا من مواهب روح الله، والواجب التحلّي بها للشخص الّذي وقع الظلم عليه مدفوعًا بالمحبة ومصحوبة بالمغفرة فيشعر هذا الطرف بأنه فاعلٌ في تحقيق إرادة الله في حياته [ألا وهي جعل الطرفين جسدًا واحدًا وإبقاء المحبة بين أعضاء الجسد الواحد] فيتقبّل الأمور ويُحاول إيجاد الحلول وليس مفعولاً به مفروضًا عليه الظلم والأسى فيرفضه في باطنه ويؤدي ذلك إلى المزيد من الخلافات، كالمِثال الّذي أعطانا إياه الرَّب يسوع في صلاته للآب السماوي في جبل الزيتون ليُبعد عنه كأس الصلب [أي "رفض الصليب"، وهذا الرفض كان مِن أجلنا نحن فقط لنتعلّم أن نُفكّر بإرادة الله في حياتنا ومقارنتها بقراراتنا قبل إتخاذها وتطبيقها] ومِن ثُمَّ إستسلم لمشيئة الآب واضعًا كلّ ثقته به لأنه يحبّه فوق كلّ شيء ويغار على قدسيّة أسمه ويحبّنا [قبول التضحية قائلاً: "ولكِنْ، لا تكُنْ مَشيئَتي بل مَشيئَتُك!"] (لوقا 22:39–42). لا بدّ من فهم أسلوب "الصبر" وما يرافقه من معطيات لأن حلّ النزاع يعتمد على ذلك، وللتوضيح هناك نوعان للصبر وبتسمية مختلفة، أحدها خاطيء والآخر هو الصحيح:

X "البلع" أو "الصبر السلبي" وهو الصبر ولكن بإبقاء الأسى والحسرة في القلب، وهذا نتائجه سيئة إذ قد يؤدي إلى الكآبة أو الإنفجار أو الرغبة في الإنتقام، كبلع الطعام "دون مضغ" فهو يؤدي إلى إختناق أو مشاكل معوية تزداد مع الزمن وتُصبح صعبة العلاج.

✓ "الجَلَد" أو "الصبر الإيجابي" وهو الصبر بكل تفهّم ومغفرة مِن القلب والإتكال على الله لأن سببه المحبة، وبالتالي يُصبح الصبر وتحمّل كلّ شيء وإعطاء العذر لكل شيء هو ثمر المحبة كما جاء برسالة القديس بولس الرسول الأولى لأهل قورنتس (13:4-7). هذا النوع من الصبر المصحوب بالمغفرة يُشابه في مردوده عملية المضغ الجيد للطعام ليسهل إمتصاص المواد المُغذِّية المتوفرة به والتنعّم بفوائدها وطرح المتبقي منه الّذي ليس له نفع خارجًا.

في وقت الشدة وفي حال إختيار إعتماد الصبر السلبي "البلع"، فإن الكاهن يُسدي المشورة للنظر في النتائج المترتبة على "البلع" مقابل "الجَلَد" كي يُلاحظ الفرق بينهما، وإختيار تغيير الأفعال إلى "الجَلَد" أي "الصبر الإيجابي"، وبمعنى آخر أن يتحوّل الشخص من "مفعولاً به" إلى "فاعل" وحينها سوف يتذوّق ويستمتع بالتغيير الكبير على الصعيدين الشخصي والعائلي.

- "الروح يجعلنا جسدًا واحدًا بالمسيح وأبناءً لله" وبالتالي المحبة بين أفراد العائلة الواحدة والتعامل فيما بينهم يجب أن لا تكون تحت تأثير "الخوف من الآخر" أو "إنعدام المساواة"، كأن تخاف الزوجة من التكلّم مع زوجها أو يخاف الزوج زوجته، أو تخاف الزوجة من حماتها، أو يحقّ لفردٍ ما لا يحق لفردٍ آخر، فالروابط البشرية التي أراد بها الله أن يجمع أبناءه هي "المحبة بين الآباء والأبناء، والمحبة بين الزوجين، والمحبة بين الأخوة". إن "الإحساس والإعتراف بأن جميع الأفراد هم جزء من **العائلة الواحدة** بحسب مشيئة الله" هو نعمة ستقود إلى التفاهم والمغفرة (مغفرة يوسف

لإخوته: تكوين 45:1-14). وحين يُفقد هذا الإحساس فمِن الواجب أن يتذكّر أفراد العائلة "الله" والإلتجاء للصلاة وفحص الضمير بدقة ومحاولة تغيير التصرفات الخاطئة. هذه العملية تُشبه إلى حدٍ ما عملية "تقويم الأسنان"، فلكي تُصَحَّح شكل الأسنان الغير مرتبة يحتاج الإنسان أن يخلع بعض الأسنان التي قد تكون مخفية أو التي تُعيق تعديل الأسنان الأخرى، وبعدها تُعدَّل الأسنان المتبقية بأسلاكٍ تربطها لتُعيدها للموقع الصحيح ومِن ثُمّ لتُحافظ على ثباتها.

"الغاية تبرّر الوسيلة"، وفي الحياة العائلية: في السراء والضراء وحين حدوث المشاكل والخلافات علينا أن نتذكّر أن الغاية بحسب إرادة الله هي "وحدة العائلة والإثمار الجيد وإستمرارية المحبة بين أعضائها" ولذلك على كافة الأطراف أن يسعوا بشتى الوسائل للوصول لهذه الغاية التي ترتبط بمحبة الإنسان لله وطاعة كلمته، والتي إن تحقّقت فكأنما حقّقت غاية الإنسان في الصلاة لله قائلاً: "أبانا الّذي في السموات، ليتقدّس أسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك ..." وحينئذٍ تصبح الغايتان واحدًا في الجوهر.

نمو المحبة

حياتنا على الأرض بالنسبة لله تُمثّلها فترة الخطوبة بين العروسين وخلالها يتعرّف كلا الطرفين على الآخر، ويقومان بكل ما بوسعهما للتقرّب من بعضهما البعض وزيادة المحبة وذلك بتبادل أرق الكلمات والهدايا والعمل لإسعاد الآخر. قد يعتقد الرجل بأن كلمات الحب وإعطاء الهدايا تجعله يبدو منكسرًا أمام المرأة ولكن ذلك ليس صحيحًا، وكذلك قول "إشتقت إليك" للدلالة على التفكير بالآخر هو ليس ضعفًا بل قولاً محبّب على القلب. لقد قدّم الله لنا أجمل باقة ورد تفوح برائحة البخور الزكية، وكل وردةٍ منها قانية حمراء عبارة عن قطرة دمٍ من دماء إبنه الّذي ذُبح من أجل خلاصنا، فتُرى ماذا قدّمنا نحن

له؟ هل إستطعنا أن نُحبه كما أحبنا؟ متى كانت آخر مرة قلنا له "إشتقنا إليك، تعال"؟ وإذ كانت حياتنا على الأرض كالحشرة في حالة الشرنقة تنمو روحنا وتكبر بداخلها دون أن نراها بالعين المجرّدة، فحين يموت الجسد وتسقط الشرنقة أتُرى تنطلق روحنا كفراشةٍ نحو الضوء أم كعثٍ نحو الظلام؟ (متى 25:31-46)

خلقنا الله وأراد أن يجعلنا أبناءً له وتسود المحبة بيننا على هذا الأساس. وكما أن المحبة بين الأولاد وأبويهم تنمو مع مرور الزمن كذلك تنمو محبتنا لله:

في فترة الرضاعة، يعرف الرضيع أبويه فقط دون فهمٍ لما هو شعور الحب. وكلما كبر من مرحلة الزحف إلى الطفولة يبدأ بالتفريق بين مشاعر المحبة تجاه والديه ومشاعره تجاه الآخرين؛ يبدأ بالتعلّم على طاعة والديه والخوف منهما لكي لا يُعاقب دون أن يُدرك بأن هذه العقوبة تهدف إلى تعليمه الصح من الخطأ والحق من الباطل ولا يزال الحب لهما هناك في القلب. ومع النمو، تتّخذ الطاعة مفهومًا آخر لتُصبح نتيجة للمحبة والإحترام. وفي سن المراهقة تكون الطاعة هي بدافع المحبة لا كأطفال بل كأصدقاء، وبسبب هذا النوع من الحب فسوف ستكون الطاعة عملية لإرضائهم وإسعادهم، ويتّخذ الخوف شكلاً آخر ليصبح خوفًا من فعل ما قد يُضر أحاسيسهم أو يُسيء إليهم. وكلما كبر الإنسان وشبّ فأصبح رجلاً فأبًا، وحينها يفهم معنى التضحية التي قام بها الوالدان حبًّا به ليصبح على ما هو عليه، كلما إزداد حبه لوالديه نضوجًا.

الله والعائلة

أراد الله أن نُشاركه نحن البشر ملكوته السَّماوي وننعم معه بحياةٍ أبدية، ولقد إعتمد الله علينا نحن بني البشر لزيادة عدد سكانه: أولاً بالتناسل إذ أن

الملائكة وكل من يدخل الجنة من الأموات من بني البشر لا يُزَوَّجون ولا يتزوجون (مرقس 12: 18–25) [ولعلّنا نُدرك هنا أهمية عدم اللجوء إلى الموانع من أجل تقليل عدد الأطفال أو حتى التفكير بالإجهاض إذ لم نعتقد بأنها عملية قتل نفس]، وثانيًا بالتبشير بالخلاص الإلهي (لوقا 9: 60). ولم تقتصر أعمال الخدمة من أجل الملكوت السَّماوي أو أعمال الرحمة مع الخاطئين [المشورة الصالحة، الإرشاد الروحي، ...] وبالأخص للأبناء على الرجل أو المرأة بل أراد السيد يسوع المسيح من أمثلته للعثور على ما يضيع منا "خراف أم أموال" أن يضع هذه المسؤولية على كلاً من الرجل والمرأة سواء (لوقا 18:1–10)، لأن كلا الجنسين مُساءلين أمام الله عن أعمالهم وعليهما أن يكونا مستعدّين للقائه (متى 24:45–51؛ 25:1–13).

أجل، لقد خلقنا الله وكم كانت "العائلة" شيئًا مهمًا لديه، وقدسيّة رابطة الزوجية من الأمور التي أعطاها الله أهمية كبيرة لدرجة أنه شبّه علاقته بنا كعلاقة العريس مع عروسه لنحافظ نحن على علاقة قائمة على المحبة والتضحية والأمانة لتُثمر ثمارًا صالحة، فهو "**العريس**" وعروسه هم الذين يتحلّون بصفات العروس "المرأة الفاضلة" (أمثال 31:10–31) أي أتباع الرّب يسوع المسيح، كما أنّه "**العروس**" التي ترغب بأن يكون حبّ زوجها [أي أتباع الرّب يسوع المسيح] وعمله لإسعادها هو فقط لها وليس لأخرى، فالله إلهٌ غيور (خروج 34: 14). إن رباط المحبة الذي يجمع بين أفراد العائلة وخاصة الزوجين هو الوسيلة التي يستخدمها الله لبناء جنده، فأفراد العائلة هم جنود الله الذين يحملون كلمته [السيف الذي يُحاربون به ويُدافعون به عن أنفسهم وعن أولادهم] للتصدّي لأعمال الشيطان (أفسس 6:10–20).

في "العائلة" تكتمل معاني المحبة الحقيقية النابعة من القلب:

- ✓ محبة الأب ومحبة الأم للأولاد،
- ✓ محبة العريس لعروسه ومحبة العروس لعريسها، و

✓ محبة الأبناء لوالديهم.

ولإكتمال محبتنا لله علينا أن نُحبّه كما أحبته أمنا العذراء مريم إذ كانت إبنة الآب السَّماوي وأم الإبن الإله وعروس الروح القدس أي أحبته كإبنة وكأم وكعروس. ولهذا كان لا بدّ لنا أن نُصبح من أبنائها لنتعلّم منها كيف نُحب الله (يوحنا 19: 25-27). ومن هذه المحبة تتبع مشاعر متنوعة: فرح وسعادة، حزن وألم، الأمان والخوف، ... إلخ. ولأن الله خلقنا على صورته، فبفهم المشاعر بين أفراد العائلة في المناسبات المختلفة يمكننا أن نفهم ونُحس مشاعر الله، فعلى سبيل المثال:

- يسود العائلة مشاعر الفرح والسرور عند ولادة طفل جديد أو عند زواج أحد الأبناء وكذلك هو شعور الله حين يولد له إبنًا جديدًا [تعميذ أشخاص بإسم الآب والإبن والروح القدس أو إعتراف الإبن الضال بخطئه وندمه فتوبته].
- يسود الألم والحزن عند إبتعاد أحد الزوجين عن الآخر وكذلك هو شعور الله حين يبتعد عنه أحد أبنائه ليعبد آلهة أخرى [المال، الشهرة، الشهوة، ... الخ].
- يسود الحزن وتكون فاجعة عند وفاة أحد الأبناء، وكذلك هو شعور الله حين يخطىء أحد أبنائه فيُعتبر ميتًا روحيًّا لحين عودته تائبًا فيسود الفرح في السماء مرة أخرى.
- يسود السرور في قلب الأحبة حين يُضحّي كلا الطرفين من أجل إسعاد الآخر وكذلك كان شعور الله حين ضحّى بإبنه الحبيب من أجلنا، إذ كان مسرورًا. وهذا الشعور بالذات شعر به إثنان على الأرض على الرغم من الألم الّذي غاص بقلبيهما:

1. إبراهيم حين قدّم إبنه إسحق كذبيحة لله بكلِّ فرح وسرور، و
2. العذراء مريم حين رأت إبنها الوحيد معلّق على الصليب كذبيحة الله عن العالم أجمع.

حين يُضحي الإنسان بذاته فإن مقدار الألم النفسي يكون أقل بكثير مما لو كان من يُضَحَّى به هو أحد أبنائه، فعلاقة الآباء بالأبناء هي أعمق من علاقة الإنسان بذاته. ولقد رفع الله من مكانة الإثنان إذ جعل إبراهيم أبًا لكثيرين مُشبِّهًا إياه بذاته إذ يعودون أولاده لحضنه بعد الممات (لوقا 16: 22–31)، وجعل العذراء مريم أمًّا للكنيسة [جماعة المؤمنين] تتشفع لهم عند الله على الدوام (لوقا 1: 46–50، رؤيا يوحنا 12). والله يُعطي مجدًا ومكانةً في قلوب الآخرين لكل من بذل ذاته وإرتضى أن يكون الضحيّة من أجل الآخرين إذ أنهم يكونون على مثال "الله الإبن" (فيلبي 2: 1–11) [لذلك من الأفضل أن يتألم الإنسان وهو يصنع الخير من أن يتألم وهو يصنع الشر (1 بطرس 3: 17)]. والمجد الّذي يعطيه الله، أي المجد الناتج عن محبة حقيقية من قِبل الآخرين، هو ليس كالمجد الناتج عن محبة مصطنعة لا تدوم.

- يسود الشعور ببذل الذات والتضحية بكل ما يملك الوالدان في سبيل إستعادة صحة أبنائهم العليلة، وقد يذهب بعضهم إلى حد إحتمال المهانة والذل غير عابئين بها [مثل المرأة الكنعانية التي بالإضافة لإيمانها بالرَّب يسوع المسيح تحمّلت أن تسمع الإهانة وتُحولها إلى طلب إستعطاف محبةً بإبنتها لشفاءها (متى 15: 21–28)]، وهذا ما صنعته غيرة الله ومحبته لنا لتُعيد إلينا نقاوة أرواحنا الخاطئة إذ أرسل لنا إبنه الحبيب فداءً لنا (أشعيا 9: 1–6) مُتحمِّلاً كلّ الإهانات والآلام ليُشفي أجسادنا وأرواحنا التي "تخبّطها الشيطان تخبطًا شديدًا".
- يسود الألم والحزن في قلب الأب أو الأم حين يلومهما أبناؤهم لأنهم لم يهتموا بهم أو لم يشعروا بأحزانهم ولم يمدوا لهم يد المعونة لمواساتهم أو لم يعملوا ما في وسعهم لدرء الصعاب عنهم أو ردّ أيدي الأشرار عنهم وهذا اللوم باطل لأن الآباء فعلوا ما في وسعهم ولكن الأبناء لم يُدركوا ذلك لأن ما فعله الآباء كان خفيًّا عنهم ونتيجة ما فعله الآباء ليست واضحة

ومردودها ليس آنيًّا. وكذلك هو شعور الله حين لا يؤمن الإنسان بالنعمة التي أعطاها إياها: "الخلاص".

أبي السماوي

يا مَن دعوتني إبنًا لكَ ... وبُحْتَ لي بسِرِّكَ
سِرٌّ عجيبٌ مؤلمٌ ... سِرٌّ عجيبٌ مُفرِحَ
وقُلتَ لي إمسكْ يَدي ... فأنا أُحِبُّ مَسْكُ يَدكْ
رَفعتَني لحُضنِكَ ... وهمسْتَ لي أُحِبُّكَ
أَحْبَبْتني ووَهبْتني ... كلَّ كنزِ قلبِكَ
كنزٌ به جواهرٌ ... تَسبي القلوبَ بسحرِها
أنتَ أبي أُحِبُّكَ ... فأنا مِنكَ ولكَ
أَنعم عليَّ بسَتْرِكَ ... وأنا سأبوح بسِرِّكَ
تعالوا إليَّ وإسمعوا ... ما فَعلَهُ الرَّبُّ بي
مسَحَ دمعَ مُقلتي ... وفتحَ لي جنّتي
فخطيئتي قد مُسِحَتْ ... وخلاصِيَ أُعْطِيَ لي
بصليبٍ مُحتقَرُ ... وحَمَلٍ لا عيبَ فيه
ماتَ لأجلي دونَ جَدَلْ ... مُسْتَسْلِمًا لمَحَبَّتي
تجسَّدَ مِن غيرِ أبْ ... مِن عذراءٍ في بيتِ لَحْم
غَدَا لي قوتًا مُشبِعًا ... كلَّ يومٍ مُتجدِّدِ
سرٌّ عجيبٌ للأبدْ ... إختلفوا على فِهْمِهِ
وأرسلَ لِيَ الْروحْ ... يُعمِّدُني ويُثبِّتُني
يفيضُ بقلبي محبّةً ... لأحْيا مَعهُ للأبدِ

ومن هنا نستطيع أن نُدرك بأن "الكلمة إبن الله" قد تجسد كطفل رضيع من أمٍ معروفة "العذراء مريم" ليس فقط مِن أجل خلاصنا ولكن ليتسنى لنا أن نحبه ليس فقط كـ"أب"، كما عُرِف في العهد القديم، أي نحبه كمحبة الأبناء لأبيها، ولكن نحبه أيضًا كـ"إبن" أي كمحبة الأم لإبنها. الله، الّذي خلق الإنسان بمشاعر المحبة هذه، يريد من الجميع أن يُحِبّه كما فعلت مريم العذراء. مدهش كيف أن بعد سقوط آدم وحواء بالخطيئة، أي حين توقف الرجل والمرأة عن إظهار المحبة لله وذلك بعصيان كلامه، كيف أنها الأم هي التي ستعاني الألم أثناء الولادة وتتحملها حبًّا بالوليد، وكيف أن أتباع الرَّب يسوع المسيح سيعانون الألم لأجله وحبًّا به فقط، وكأنهم يقولون لله: "إننا نحبّك وكأننا أم وسنتحمّل الألم من أجلك ومن أجل أن تولد أنت في قلوبٍ كثيرة". حسنًا، الله هو "خير مُعلّم" وكل شيء مفيد للتعليم: فألم الولادة هو رمزٌ ليس فقط لألم الرَّب يسوع المسيح لخلاصنا [ولادتنا الجديدة] ولكن أيضًا لألم أتباعه "الكنيسة التي شُبّهت بالمرأة الحامل بسفر الرؤيا والتي تُمثلها العذراء مريم" لمجد الله. فعلاً، الخلق ينطق بما يُريد لنا الله أن نفهم. سبحان الله.

الموت والزواج

خلقنا الله والموت الجسدي من الأمور التي لا بد أن يمرّ بها كل إنسان، فمنهم من يموت صغيرًا ومنهم من يموت شابًا أو كهلاً، متزوجًا أو أعزب، له أبناء أو ليس له. ومن الملاحظ أنه بعد حدوث الوفاة، يود الناس الّذين كان بقربهم المتوفى أن يتقرّبوا إليه ليعرفوا عنه أكثر مما عرفوه حين كان بينهم: ماذا كان لونه وعطره المفضّل؟ ماذا كان يُفرحه؟ وكيف كان يقضي أوقاته؟ ... ويتمنّون لو قضوا معه وقتًا أطول بمحبة وبدون منغّصات، وخاصة لو توفي الشخص بصورة مفاجئة أو حتى إن كان مريضًا ولكن العداء كان بينهم والكبرياء لا يسمح بالمصالحة. الموت: الأمر الّذي لو فكّر به الإنسان للحظة

لعلم بأن لا يُضيّع حياته في الغضب والشجار والتعاسة بل بمحبة من حوله ومحبة الله وإرضائه.

الصلاة والعائلة

تلعب الصلاة دورًا مُهمًّا في حياة المؤمن وفي العائلة بالذات. ولقد قيل بأن العائلة التي تُصلّي معًا تبقى معًا على الدوام بقلب واحد. فالصلاة هي إتصال وعشرة مع الله في جميع الأوقات: في السراء والضراء، للشكر ولطلب الرحمة والمعونة. والصلاة أنواع: جماعية [كالإشتراك بالقدّاس الإلهي] وفردية، وقولاً وفعلاً يُعلِّمها الوالدان لأولادهم بأفعالهم. و"الصلاة الرَّبية" التي علّمنا أياها ربنا يسوع المسيح هي إحدى التضرعات لأبينا السَّماوي لنقول له نحن نحبك ومتّكلين عليك لنعيش معًا بسلام ومحبة وأخاء.

لنُصلِّ:

ربّي وإلهي، لعلّنا إنغمسنا في متاهات هذه الدنيا المادية فلم نُحبّك كما وجب ولم نعطي أية أهمية لتصرفاتنا التي قد تكون ليست فقط حجرة عثرة أمام أبنائنا بل قد بَنَتْ جبلاً كبيرًا يمنعهم من الوصول إليك أو بالأحرى شوّهت روحهم الطاهرة، لذا نتقدّم منك معترفين بآثامنا ونادمين، ونحن كلّنا ثقة بأنك تستطيع أن تُحرك هذا الجبل وتُحوّله إلى تراب مستوي يستطيع الأبناء من أن يتخطّوه للوصول إليك. ربّي وإلهي، إننا نثق بما قاله أشعياء النبي بأنه ينبغي لنا أن لا نخاف بل بكل ثقة نتقدّم منك لأننا أبناءك وتريد أن تعيننا لتُعيدنا إليك فأنت مخلّصنا وقدّوس إسرائيل (أشعيا 41:8-20).

ربّي وإلهي، إحفظ قلوبنا متحدةً برباط محبتك وروحك القدّوس لكي نستحق أن نكون جزءً من قلبك الأقدس فنثمر ثمارًا تسرّك على مثال عائلة بيت لحم؛ نسألك ذلك بإسم يسوع المسيح، آمين.

الكمنوت : سخاءٌ في الحب

عندما نعطي هديةً لشخصٍ ما، يتبلور في فكره وفكر الناس من حواليه مقدار كرمنا وسخاءنا معتمدين على ثمن الهدية التي تلقّوها بغض النظر عن ما إذا كان لقيمتها تأثير على ميزانيتنا المالية أم لا، وهذه نظرية خاطئة. فمن الجائز أن نكون أغنياء فيمكننا تقديم هدية باهضة الثمن ورغم ذلك ليس لقيمتها أي تأثيرًا علينا، ومن ناحية أخرى، قد نكون فقراء ونُقدّم هدية رخيصة الثمن إلا أن ثمنها يؤثر على الطعام الموضوع على المائدة لأطفالنا؛ فمن هو أكثر كرمًا من الآخر: الَّذي يعطي مما يفيض عن حاجاته، أم الَّذي يُعطي من إحتياجاته؟ وإن ربط مُتلقّي الهدية مقدار المحبة التي يكنّها الشخص مُقدّم الهدية له بمقدار إحتياج هذا الشخص لقيمة الهدية، فأي الهديتين ستعني أكثر لمتلقّيها؟ بنفس الطريقة، نحن نقدم الهدايا إلى الله عن طريق خدمة الآخرين المحتاجين، ولكن الفرق بين الله والبشر أنه يعرف دائمًا ماذا تعني هذه الهدايا بالنسبة لنا وبالتالي مقدار سخاءنا.

يقتدر الناس في بعض البلدان على توظيف أُناس من الدول الفقيرة ليعملوا في بيوتهم كخدم وخادمات يعيشون مع الأسرة ويقومون بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال وإعداد الطعام؛ وفي بعض الحالات، تكون الخدمة لأكثر من أسرة واحدة. غالبًا ما تحصل الخادمة مقابل عملها على أجورٍ منخفضة للغاية تسدُّ بها جوع أسرتها التي تركتها في بلادها؛ عاملةً بكل جد دون حسد لما يملكه صاحب العمل. الآن، إن أردنا رؤية شخصًا سخيًّا، فسنحتاج إلى تخيّل إحدى تلك الخادمات وهي أرملة تدعوَ الأسر التي تعمل لديها للغذاء، وتُعدّ لهم طعامٌ كلفته مرتبها الشهري، وتسمح لهم تناول الطعام أولاً دون السماح لأطفالها لمس الطعام. ويمكننا رؤية هذا السخاء في الكتاب المُقدّس في المرأة

الأرملة التي ألقت بفلسين، كل ما ملكت لمعيشتها، في الخزانة (لوقا 21:1–4)، أو المرأة الخاطئة التي غسلت أرجل الرَّب يسوع بدموعها وطيّبتها بعطور غالية (لوقا 7:44–47)؛ وقد فعلتا ذلك لأن كلتيهما أحبتا الله كثيرًا. ونستطيع أن نرى هذا السخاء في حب الله في قلب الأم التي تُكرِّس وليدها الأول إلى الله قبل إن تعرف إن كانت ستلد طفلاً آخر أم لا، وتملء قلبه من الطفولة بحب الله ليصبح كاهنًا، فهي لا تريد أن تراه عريسًا لتحمل أحفادها [وهو حلم كل أم]، بل أنها تبتهج لرؤيته عريسًا في حفل زفافه للرب يسوع، في "يوم سيامته"، ليصبح أبًا لعددٍ غير محدود من الأطفال من خلال الشعب الَّذي يخدمه، ويكون راعيًا لهم للقيام بمشيئة المسيح، أي بتعريفهم بالله وشفاء أرواحهم من أجل تسبيح الله وتقديم الشكر له وتعظيم أسمه القدّوس. إن شفاء المرضى هو بالتأكيد مشيئة يسوع المسيح لكي يُعيد للإنسان المريض مكانته بين إخوته الأصحاء، فهو من شفى المرضى من الجذام وهو مرض جلدي مُعدي مما يؤدي إلى عزل المرضى [المذنبون] عن بقية الناس الأصحاء [مملكة الله] (لوقا 5:12–14). مشيئة يسوع المسيح هو أن يدعو الخاطيء للندامة والتوبة وطاعة الله محبةً به ولم شمل جميع الناس للعيش معًا في وئام ومحبة وتواضع، وهذه هي مشيئة أبيه السَّماوي.

إن الكهنة، إيمانًا منهم بشخص يسوع المسيح الملك الأبدي ومثبّتين أنظارهم وقلوبهم على ملكوت الله (لوقا 12:31)، يسيرون بهذه الدنيا بروح القديس يوحنا المعمدان الَّذي قال بأن عليه أن يُصغِر من شأنه لكي يكبر شأن المسيح أمام الناس (يوحنا 3:27–36). هم جزءً من الكنيسة التي أسّسها يسوع المسيح على كلمته وأعماله النابعة من قلب الله؛ هذه الكنيسة التي بدأت بالعمل بالإثني عشر رسولاً ولن تتوقف حتى يُبشّر بالخلاص ويؤمن كل العالم بالمسيح مُخلّصًا. يعرف الكهنة ويؤمنون بأن الله رحيم؛ فهو يغفر الذنوب حين يلمس قلوبنا من خلال "القربانة المُقدّسة". القربانة المُقدّسة التي تمثل:

(1) شكر يسوع وصلاته ومباركته لأبيه السَّماوي،
(2) الخبز الحي الَّذي أنزله الله من السماء،
(3) الماء الحي المتدفق من الصخر،
(4) رحمة الله وغفرانه للخطايا، و
(5) حياة المسيح الأبدية.

يتعطر الكهنة بدم يسوع المسيح ويلبسون محبة الله ورحمته الَّذي هو رداء أي شخصٍ يقبل دعوة الله إلى ملكوته. يُدعى الكهنة للكهنوت لتحويل الكلمات/الأدب في الكتاب المُقدّس إلى "فهم" لدى المُستمع سواء كان مؤمنًا أو مُعاديًا للإيمان؛ وبذلك يشبه الكهنة الطبيب الَّذي يُساعد المرأة الحامل [أي الروح المضطربة] لتلد طفلاً جديدًا. الكهنة هم الناس الَّذين يريدون القيام بكل ما تمنّاه المسيح من وضع نار تحترق بمحبة الله ولا تنطفىء في قلوب الناس على الأرض (لوقا 49:12).

في الكتاب المُقدّس: الكهنة هم الَّذين لُمسوا/تعافوا بقوةٍ من قِبل الله وإبتدأوا بالإشادة وتمجيد إسمه ليس فقط بالكلمات (لوقا 10:13–13) ولكن بحياتهم. الكهنة هم الَّذين لُمسوا/تعافوا بقوةٍ من قِبل الله فعادوا إليه وألقوا بنفسهم عند أقدامه وشكروه (لوقا 15:17–16) ليس مرة واحدة بل طوال حياتهم. الكهنة هم الَّذين لُمسوا/تعافوا بقوةٍ من قِبل الله وبقوا عند أقدامه لفترة من الوقت، وبعد ذلك ذهبوا ونشروا "الأخبار السارة" للغير بناءً على طلبه (لوقا 26:8–39). الكهنة هم الَّذين عرفوا من هو يسوع وتمّ فتح أعينهم وشفاءهم بدعائه لهم فتبعوه (مرقس 49:10–52، متى 29:20–33) إلى الأبد.

الشعور بالفرح والسعادة هو غاية البشر عامةً، وغالبًا ما يأتي هذا الفرح حين يعلم الإنسان بأن هناك شخصًا ما يُحبه ويسعى إلى إسعادِهِ ويعمل على

أن يُريحه من التعب والهموم، ولذلك يتطلّع الإنسان إلى اليوم الَّذي يجد فيه ذلك الشخص الَّذي أَحَبَّه من كل قلبه ويُحبِّه هو أيضًا من كل قلبه. ويمكننا القول بأن الكاهن هو ذلك الإنسان الَّذي وجد محبوبته بشخص الله "الرَّب يسوع" وإمتلأ قلبه بالشعور بالفرح والسرور، فرحًا أبدِيًّا لا يستطيع أحد أن ينتزعه منه. الكهنة هم الَّذين عرفوا وأحبوا وعشقوا علامة الإيمان المسيحي: يسوع المسيح على الصليب، مُمثَّلة بالمرحلة الثانية عشرة من مراحل درب الصليب التي أتمت الذبيحة المُقدّسة "حمل الله" الَّذي أُرسل للإثني عشر سبط من إسرائيل ولجميع الأمم من خلال الإثني عشر رسولاً للمسيح الفادي. الكاهن هو الشخص الَّذي يحمل جسد ودم، ذات ولاهوت يسوع المسيح [الَّذي مات على الصليب مرة واحدة ومرة واحدة فقط] كل يوم بين يديه عندما يحمل "القربانة المُقدّسة"؛ وينظر في الآلام التي عانى منها إبن الله من أجل خلاصنا، ويشعر بمحبة الله الأبدية تجاه أطفاله، محبةٌ بلا حدود ولا يمكن أن توصف؛ ويعلم أن الله أمينٌ لجميع الأجيال. نحن نشاهد صورًا للقديسين راكعين أمام يسوع المسيح على الصليب كالقديسة ريتا من كاسيا، أو حاملين الصليب في حضنهم كما القديسة تيريزا الطفل يسوع، ولكن ليس من السهل

علينا أن نتصور كاهنًا يحمل المسيح المصلوب والمسيح القائم من بين الأموات بين يديه كل يوم في القدّاس الإلهي. في سفر ملاخي، سأل الله الكهنة أن يُكرّموه ويُمجّدوا إسمه القدّوس في قلوبهم، وأن يُقدّموا له الذبيحة التي تُسرّه وتكون مقبولةً لديه؛ وفي العهد الجديد أمدّ الله الكهنة بالذبيحة التي تُسرّه، وأعطاها لهم مجانًا ممزوجة بالحب والألم، وكانت ذبيحة دموية لمرة واحدة على أن تُعاد ذكرى ذات الذبيحة إنما بصورة لا دموية بيسوع المسيح الكائن بذاته ولاهوته بالقربان المُقدّس ["إصنعوا هذا لذكري" (لوقا 19:22)].

الدعوة إلى الكهنوت أشبه بالدعوة التي وجهها الرَّب يسوع إلى أندراوس والتلميذ الآخر عندما أرادوا أن يتبعوه وسألوه أن يكون لهم مُعلّمًا؛ وكانت نتيجة الدعوة أنهما بقيا معه حتى نهاية اليوم [أي حتى الموت؛ إلى الأبد] (يوحنا 1: 35–40). وخلال رحلتهم، ما إنفكوا من الشرب من نبع الماء الحي، وفهموا أنه هو المسيح المنتظر. تعلّموا خلالها كيف يكونون أتباع حقيقيين ليسوع المسيح ليتسنى لهم بتعريفه للآخرين عن طريق المواعظ [كما قدم أندراوس شقيقه سمعان (يوحنا 1: 41–42)، وقدّم فيلبُّس نتنائيل إلى يسوع (يوحنا 1: 43–49)] والأعمال الصالحة التي تُبين مشيئة الله لنا لجعلنا من أبنائه. إن على الآباء والأمهات أن يكونوا مثل القديس يوحنا المعمدان ويُدخلوا يسوع المسيح في حياة أبنائهم بقولهم: "أنظروا، هوذا حمل الله الَّذي يرفعُ خطيئة العالم" (يوحنا 1: 29)، أو مثل الرسولين أندراوس وفيلبُّس، وتشجيعهم على تقديم أنفسهم إلى الله ليُصبحوا كهنة والعيش في خدمة أبناء الله بصدق وأمانة وتقوى، والله بعد ذلك يتمم معهم مسيرة حياتهم الكهنوتية.

الإستجابة للدعوة للكهنوت، تُشبه الخطوات التي إتّخذها سمعان بطرس الرسول في دعوته:

أولاً: أبلغه شقيقه أندراوس أنه شاهد المسيح وطلب منه أن يصبح من تلاميذه؛ وفي ذلك الوقت سمّى يسوع المسيح سمعان بالصخرة (يوحنا 1:41)، ثم

ثانيًا: عندما شاهد يسوع المسيح ماشيًا على الماء، قال مع التلاميذ الآخرين إن يسوع هو إبن الله لأنه شاهد شيئًا غير عاديًّا (متى 14:33)، و

ثالثًا: بنعمة من الله، آمن في قلبه، وأعلن بفرح أن "يسوع هو المسيحُ إبن الله الحي"، وحينها قال له يسوع المسيح بأنه الصخرة التي سيبني عليها كنيسته [أي على هذا الإيمان الَّذي إعتبره كأساس متين كالصخر للبناء عليه] (متى 16:16).

وبالمقارنة مع دعوة الكاهن، فالخطوة الأولى تأخذ مجراها عندما يقتاده والده أو الوصي عليه إلى الكنيسة للمعمودية حيث يقوم الوكيل بالإجابة على سؤال الكاهن: "هل تؤمن بالمسيح مُخلِّصًا وتنبذ الشيطان؟" بقول "نعم، أؤمن" بدلاً عنه؛ ثم في يوم المناولة المُقدّسة الأولى يتفوّه بفمه "نعم، أؤمن" دون إدراك كامل لما يقول، ولكن في يوم سيامته وقلبه ممتلىء بالروح القدس يعترف ويقول: "نعم، أؤمن. آمين".

إذا نظرنا إلى تواضع القديس يوحنا المعمدان، حيث أنه كان يعلم أن ملاكًا من الله قال لوالده إنه الملاك [أي مُختارًا من الله] الَّذي سوف يمهِّد الطريق للمسيح إبن الله، ويدعو الشعب إلى التوبة، لم يكن لديه أي إعتزازٍ بنفسه، ولكن بكل تواضع أتمّ ما أراد الله منه أن يفعل؛ وهكذا أيضًا يجب أن يكون تواضع الكهنة. أن معظم الكهنة واللاهوتيين وغيرهم من الأشخاص الَّذين كرّسوا أنفسهم لله يُوعزون إختيارهم لهذا المسار لدعوة الله لهم لخدمته. في أي مرحلة من دعوتهم، ينبغي عليهم أن لا يشعروا بأنهم مُحصّنين من فعل الإثم والوقوع بالخطيئة، أو أن كلّ ما يقولونه هو صحيح لأنهم أقرب إلى الله من الآخرين. الكهنة، حافرين عهدهم مع الله في قلبهم، كأي شخص آخر، يجب أن يحترسوا من خداع الأرواح الشريرة من التكبّر والتفاخر وحب الذات، والجشع [حب المال على الله]، والوصول إلى حالة الشعور بأنهم مُصانون تمامًا بالروح القدس عن فعل أمرٍ خاطئ، وإنكار يسوع بقبول أية تغييرات على تعاليمه لإرضاء الآخرين، ... إلخ. وبعبارة أخرى، ينبغي عليهم دائمًا أن يشعروا في قلوبهم بأنهم فقراء روحيًّا كيما يتلقّون ثروات روحية أكثر من الله.

في رسالته الثانية إلى طيموتاوس، يتكلم القديس بولس الرسول مع كل شخص رُسم كاهنًا متلقيًا هبة الله: "روح القوة والمحبة والفطنة". وهو يحثّهم

على مواصلة التعليم الصحيح [أي الإيمان والمحبة التي في المسيح]، والَّذي يخرج عن قلب نقي وضمير حي وإيمان لا رياء فيه (1 طيموتاوس 1:5)، بحرصٍ شديدٍ عليه كما لو كان شيئًا ثمينًا ويحتاج إلى حراسة من تعاليم كاذبة بمساعدة الروح القدس الَّذي يعيش فيهم. على كل أسقف أن يُسلِّم هذه التعاليم إلى كهنة آخرين يقومون بتسليمها إلى أبناء الأبرشية من آباء وأمهات ليتسنى بدورهم أن ينقلوها لأطفالهم ولغيرهم. يُحافظ الكاهن الجيد على وعوده الكهنوتية التي تعهّد بها [بشأن العفة والفقر] والبقاء بعيدًا عن الخطيئة والمناقشات الفلسفية الغير مجدية؛ وهو بحاجة أيضًا إلى مراقبة أعماله وتعليمه لخلاص نفسه وأنفس جميع الَّذين يستمعون إليه (1 طيموتاوس 4: 15–16). في مواعظه ونصائحه، يحتاج الكاهن إلى إستخدام جميع أجزاء الكتاب المقدّس التي هي مستوحاة من الله للتعليم ولدحض الخطأ وتوجيه حياة الناس للقداسة (2 طيموتاوس 3:14–17). الكهنة بحاجة للقيام بواجباتهم بصبر وعزم على التعليم، وبغض النظر عن إبتعاد بعض الناس إلى معلِّمين آخرين يُعلِّمون حسب رضاهم. كما يجب على الكهنة أن يتحلّوا بالشجاعة في إعلان "البشرى السارة" والله سوف يُنقذهم من كل المحاولات الشريرة عليهم. الكهنة ورعاياهم هم جميعًا جسدًا واحدًا بالمسيح ويعملون معًا للحفاظ على وحدة هذا الجسد وسلامته؛ فالكنيسة جمعاء تُحب الله كمحبة الأم لرضيعها وتخاف عليه أيضًا كخوف الأم على رضيعها، هذه المحبة أرانا إياها الله بالمحبة التي أعطتها أمنا العذراء مريم [التي تمثّل الكنيسة جمعاء] لرضيعها الرَّب يسوع، وبروابط الحب التي وضعها الله في القلوب حين خلقنا على صورته، فالله "محبة".

يشبه الكاهن العروس يوم زفافها، الجميع ينظر إليها بعيون حادة أما لمدحها وإعجابًا بها أو لمحاولة العثور على شيء خاطئ لإنتقادها والنيل منها. فمن الأمور الصعبة على الكاهن أن يُساءل عن إيمانه ويُشكك به، وهو

الَّذي ترك كل شيء لخدمة الله؛ علمًا بأنه قد لا يكون الإنتقاد بنِيّة حسنة على الدوام [لصالح الكنيسة أو لإسم الله القدّوس]. ولكن حين يُنتقد كلام أو أفعال الكاهن من قِبل كهنة آخرين أو أبناء الرعية أو من الغرباء، قائلين بأن تلك الكلمات أو الأفعال هي ليست وفقًا لتعاليم يسوع، فعلى الكاهن أن يكون سبّاقًا في وضع كلمات يسوع في حيّز العمل فيلتزم الهدوء ويُصغي بكل شجاعة وصدرٍ رحب للإنتقاد مُحاولاً إزالة أي سوء فهم مع الناقد مع توضيح الأمور والتوصل إلى التفاهم بين الطرفين لكي لا يصبح حجر عثرة للآخرين ويخلق حالة صراع داخل الكنيسة. وفي مثل هذه الحالات، إذا لم يُحل النزاع يتم التشاور مع كبار الكهنة والطاعة لهم مطلوب. وكما يصعب على الكاهن أن يرى أعمالاً غير مقبول بها كنسيًّا تؤدّى من قبل أحد أبناء الرعية، كذلك من الصعب على أي مؤمن مشاهدة عمل غير مقبول به من قِبل الكاهن. في مفاهيم الكنيسة، لا يستطيع أحد أن يقول للآخر الَّذي هو في خلاف معه: "أنها مشكلته على الفهم أم لا"، بدون إعطاء أي توضيح. تمامًا كما في الأسرة، فالكاهن هو أبًا لعددٍ كبير من الأطفال ولكل منهم فهمه وفكره المتميّز؛ والإنفتاح بالفكر بين الأب والطفل هو أفضل طريقة لحل أي سوء تفاهم وتطهير النوايا في القلب؛ وعلى الكاهن أن يكون نموذجًا جيّدًا لرعيّته كما يكون الآباء والأمهات نموذجًا جيّدًا لأطفالهم.

في هذه الأيام، هناك فئة قليلة جدًا من الأهل تُشجّع أبناءها ليُصبحوا كهنة أو ليُكرِّسوا حياتهم لخدمة الله وأبنائه، وهذا يأتي من قلة الإيمان إذ ما يُقلقهم هو أن الحياة أصبحت أكثر كلفةً ويعتقدون بأن الكهنوت هو مهنة كسائر المهن الأخرى ومرتب الكاهن لا يغطي نفقات المعيشة. وغالبًا ما ترتبط هذه المهنة في مخيلتهم بإجراء مراسيم مُعيّنة كـ"الزواج"، "المعمودية والتثبيت"،

"القدّاس الإلهي"، "مراسم الدفن"، ويوجد عدد قليل جدًا ممن يتذكر بأن الشيء الرئيسي بالكهنوت هو أن الكاهن يقف محل السيد يسوع المسيح كمعلم وطبيب شافي للروح بقوة وسلطان الرَّب يسوع نفسه [هذه السلطة تنتمي إلى الرَّب يسوع وحده؛ ومع ذلك، فالله يمارسها من خلال الكهنوت] أثناء الإعتراف والقدّاس الإلهي وندوات دراسة الكتاب المقدّس والممارسات الأخرى التي يقومون بها بما في ذلك الزيارات الخاصة لأبناء الرعية.

في هذه الأيام، هناك فئة مِن الناس مَن ينظر إلى ساعته أثناء القدّاس الإلهي ليعلم كم طالت عظة الكاهن أو متى سينتهي القدّاس الإلهي إذ أصابه الملل أو لديه أعمالاً أخرى يود القيام بها؛ وهذه الحركة تثبط بعض الكهنة من إعطاء عظة طويلة، وتتِم على "قلة إيمان". في أيام يسوع المسيح، مكث الناس لمدة ثلاثة أيام متواصلة مع الرَّب يسوع للإستماع إليه دون الشعور بالضيق؛ مكثوا معه وقلوبهم مملؤة بالحب طامحين لمعرفة المزيد من المعلومات حول الله والأمور الروحية والإنسانية لمصلحتهم العامة والخاصة. في هذه الأيام، يبذل بعض الناس قصارى جهدهم لتدمير "الكهنوت" بمهاجمة الكاهن حين يُخطىء وينسى أن الكاهن هو تمامًا كما أي إنسانٍ آخر يمكنه أن يرتكب الأخطاء ويندم على خطأه ويُعالجه. وأيضًا يُهاجم الكاهن إن كان ضعيفًا في موعظته ناسين أن لكل كاهن مقدرة معينة على إيصال التعاليم الروحية وإعطاء موعظة مقنعة ومفهومة لتعاليم الكتاب المقدس كما هو الحال في المُدرّسين، فلكل منهم طريقة للتدريس ومقدرة على التدريس، فنجد منهم من يستطيع أن يوصل المادة إلى عقول الطلاب بطريقة أسلس من المدرس الآخر. في هذه الأيام، بعض الناس لا يعملوا شيئًا من أجل مجد وتسبيح إسم الله، وكل ما يفعلوه هو التشكّي ويُفضلون الإستماع إلى التفاسير التي تروقهم

وتبعث السرور في قلبهم لأنها لا تدينهم، على سبيل المثال تفسيرات بشأن تعليم الرَّب يسوع بخصوص 'الطلاق' أو 'الإثم بالفكر' أو 'الغفران' أو 'دخول ملكوت الله' أو 'الإعترافات'. في هذه الأيام، بعض الناس يفضلون أن يُقال بأن الكتاب المقدّس قد كُتب لأشخاصٍ آخرين كانوا يعيشون في ظروف مختلفة وسنين سابقة، مُتناسين أن السلوك البشري [المتأثر أما بكلمة الله أو بالأرواح الشريرة] والروح لا تتغيّر، وما يتغيّر هو النسبة المئوية من "المؤمنون" إلى "غير المؤمنين". هذه النسبة المئوية ستتوقف على عدد الكهنة والمُبشرين الَّذين يُبشرون بكلمة الله والمؤمنين الَّذين يفهمون دورهم في إيصال الإيمان للجيل القادم (2 طيموتاوس 1:1–8).

يستخدم كل كاهن طريقة للتقرب من الله، فمنهم من يختار آية من الكتاب المقدّس ويُبقيها في قلبه ويعمل بها، على سبيل المثال: "أنا أيضًا أُجاهد النفس ليكون ضميري لا لوم عليه عند الله وعند الناس" (أعمال الرسل 16:24)، أو "الَّذي يفقد حياته في سبيلي فإنه يجدها" (متى 16: 25)؛ ومنهم من يختار ببساطة أن يقضي أوقات فراغه بعيدًا عن الناس والصلاة في صمت كما فعل الرَّب يسوع بعد قضاء الوقت مع الجموع (لوقا 5:16)؛ والبعض يُفضل حياة التنسّك والتقشّف والإبتعاد عن العالم ليتحد مع الله بالصلاة على الدوام كالرهبان. بمجرد أن يُرسم الكاهن يُصبح ظل الكاهن الأعلى "يسوع المسيح":

- ✓ مُبشّرًا بكلمة الله في الكنيسة دون خوف، و
- ✓ طاردًا للشياطين [أي يُعالج الخطاة] عن طريق الأسرار المقدّسة لبناء ملكوت الله على الأرض، و
- ✓ الصلاة للآب السَّماوي في صمت (مرقس 1:21–39).

"الحصاد كثيرٌ ولكن العملة قليلون، فإسألوا ربّ الحصادِ أن يُرسل عملة إلى حصاده" هذا ما قاله الرَّب يسوع لتلاميذه (لوقا 10: 1-3)، فلنصلّ من أجل ذلك، و**لنُصلِّ** كذلك كل يوم من أجل الكهنة الَّذين هم أيضًا بشر عاديين وضعفاء، كما صلّت القديسة تيريزا يسوع الطفل:

"يا يسوع الكاهن الأزلي، إحفظ جميع كهنتك وإجعلهم تحت حماية قلبك الأقدس بحيث لا يتمكّن شيء من تدنيسهم. إحفظ أيديهم الممسوحة بالمسحة المقدّسة نقيّة لأنّها تلامس كلّ يوم جسدك المقدّس. إحفظ شفاههم طاهرة، لأنّها تتخضّب كل يوم بدمك الثمين. إحفظ قلوبهم بعيدة عن الدنس، ومجردة من كل ما هو أرضي، لأنك ختمتها بختم الكهنوت الأسمى. فليحوطهم حبك ويحفظهم من كل عدوى دنيوية. بارك أعمالهم الرسولية لتأتي بثمار غزيرة، وإجعل النفوس الموكولة لغيرتهم وإرشادهم أن تكون مدعاة فرحهم هنا على الأرض وتكون إكليلهم الجميل والثمين في السماء. آمين."

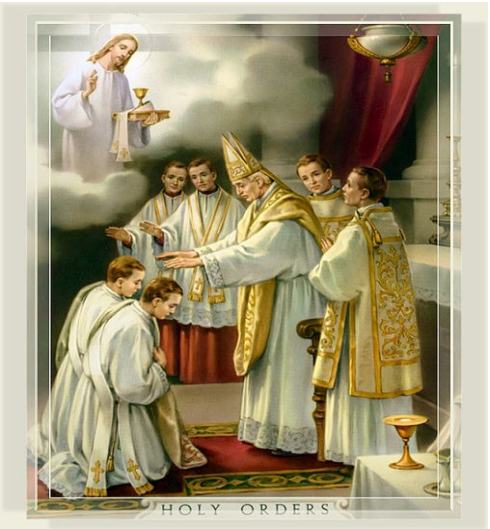

(2 طيموتاوس 1: 6-7)

الفهرس

صفحة

الله والزواج والعائلة 1

* المحبة والعائلة 4

* الزواج والأطفال 8

* وحدة العائلة 12

* تعاليم الله وتربية الأبناء 14

* أهمية تفادي الصعاب وكيفية تفاديها 17

* أهمية فهم كلمة الله 32

* الوقت والزواج 35

* أساليب حل النزاعات وزيادة المحبة 37

* نمو المحبة 41

* الله والعائلة 42

* الموت والزواج 47

* الصلاة والعائلة 48

الكمنوت : سخاءٌ في الحب 49

"ربّي وإلهي ... عليك إتّكلت ومنك أستمد قوتي. آمين"